OPEN ACCESS
Received: 28/12/2025
Accepted: 25/01/2026

مجلة الآداب

Obstacles to Research in the Prophet's Biography: A Critical Analytical Study

Dr. Amal Abdullatif Al-Jasim* aaljassim@kfu.edu.sa

Dr. Waleed Ehlayel Al-Mutairi** W.ALMumairi@qu.edu.sa

Abstract:

This study systematically examines the challenges confronting research in the Prophet's biography, emphasizing its central role within Islamic history and its close ties to Sharia sciences as well as the intellectual and social fabric of the Muslim community. It seeks to define the notion of research obstacles in this field, classify their types, and highlight the most pressing difficulties faced by scholars. Employing descriptive and historical methods supported by criticism, analysis, and induction, the research is structured into an introduction, obstacles related to the researcher-both personal and environmental-and scientific obstacles inherent to the discipline itself. These include the abundance and diversity of biographical sources, the scarcity of rigorously authenticated texts, errors or illusions in certain narrations, and the difficulty of pinpointing geographical details, among other issues. The study concludes by underscoring the necessity of recognizing the multiplicity of accounts for single events, managing them through careful synthesis or prioritization, and applying critical analysis to safeguard the historical integrity of the Prophet's biography, thereby calling for more rigorous scholarly engagement with its sources.

Keywords: The Prophet's Biography, Research Obstacles, Sources of Biography, Historical Narratives, Scientific Research.

* Assistant Professor of Islamic History, Department of Social Studies "History Division", Faculty of Arts, King Faisal University, Saudi Arabia.

** Assistant Professor of Islamic History, Department of History and Heritage, Faculty of Languages and Humanities, Qassim University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Jasim, A. A. Al-Mutairi, W. H. (2026). Obstacles to Research in the Prophet's Biography: A Critical Analytical Study, *Journal of Arts, 14*(1), 361 -388. https://doi.org/10.35696/njtjce07

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2025/12/28
تاريخ القبول:2026/01/25

مجلة الآداب

معوقات البحث في السيرة النبوية: دراسة نقدية تحليلية

د. أمل بنت عبداللطيف الجاسم* aaljassim@kfu.edu.sa

د. وليد اهليل المطيري** W.ALMumairi@qu.edu.sa

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة معوقات البحث في السيرة النبوية دراسةً منهجية، انطلاقًا من أهمية السيرة النبوية بوصفها أحد أهم ميادين التاريخ الإسلامي وأكثرها اتصالًا بالعلوم الشرعية والواقع الفكري والاجتماعي للأمة. ويهدف إلى التعريف بمفهوم المعوقات البحثية في السيرة النبوية، وبيان أقسامها، والكشف عن أبرز الإشكالات التي تواجه الباحث في هذا المجال. اعتمد البحث على المنهج الوصفي والتاريخي بأدواته: النقد والتحليل والاستقراء، وقسّم إلى مقدمة ومعوقات متعلقة بالباحث، وهي على قسمين: عوامل ذاتية، وعوامل ظرفية بيئية، ومعوقات علمية خاصة بمجال السيرة النبوية من جهة المصادر ثم من جهة النص، منها: تعدد مصادر السيرة وكثرتها، وقلة المصادر المحققة تحقيقًا علميًا رصينًا، وأوهام العلماء في بعض النقول، وصعوبة تحديد المواضع الجغرافية، وغيرها من المعوقات التي ذكرت في ثنايا البحث. وخلص البحث إلى عدة نتائج من أبرزها: أهمية الوعي بتعدد الروايات للحادثة الواحدة، وحسن التعامل معها جمعًا أو ترجيحًا، ونقدها في حفظ البناء التاريخي للسيرة النبوية. وأن المعوقات المدروسة تكشف عن حاجة ملحة إلى مزيد من العناية بتحقيق مصادر السيرة النبوية تحقيقًا علميًا رصينًا.

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية، معوقات البحث، مصادر السيرة، الروايات التاريخية، البحث العلمي.

* أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد، قسم الدراسات الاجتماعية "شعبة التاريخ"، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.

** أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد، قسم التاريخ والتراث، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الجاسم، أ. ب. ع. المطيري، و. هـ (2026). معوقات البحث في السيرة النبوية: دراسة نقدية تحليلية، *مجلة الآداب*، *14*(1)، 361- 388 https://doi.org/10.35696/njtjce07

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على الهادي الأمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فإن المؤلفات والدراسات في السيرة النبوية قد غطّت جوانب واسعة ومتنوعة، شملت تحقيق روايات السيرة وإخراجها، ودراسة دلائله ﷺ وخصائصه، وغزواته، وزوجاته، وأبناءه، وأصحابه، وسائر ما يتصل بسيرته ﷺ، فضلًا عن الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والفكرية والسياسية ذات الصلة بالسيرة النبوية، وبهموم الباحثين وواقعهم المعاصر.

ولا تزال الجهود العلمية متواصلة في البحث في السيرة النبوية على اختلاف موضوعاتها ومناهجها، غير أنّ الباحث في هذا الحقل يواجه جملة من المعوقات والتحديات أثناء مسيرته البحثية، تحول دون إنجاز بحثه في الوقت المحدد وبالصورة المأمولة، وهذه المعوقات منها ما هو معوقات بحثية عامة متعلقة بالباحث وشخصيته وظروفه ومتطلبات المؤسسة العلمية وهي معوقات يشترك فيها باحث السيرة النبوية مع غيره من الباحثين في مختلف التخصصات، ومنها معوقات خاصة بطبيعة مادة السيرة النبوية ومصادرها ونصوصها. وقد واجه الباحثان -مقدِّمَا هذا البحث- عددًا من هذه المعوقات أثناء اشتغالهما السابق في بحوث السيرة النبوية، ولاحظا قلة تناول هذه الإشكالات بالدراسة من قبل المتخصصين، كما لاحظا أن كثيرًا منها غير معروف للباحثين من خارج تخصص السيرة النبوية.

وانطلاقًا من ذلك، سعى الباحثان في هذا البحث إلى إبراز هذه المعوقات، والكشف عن طبيعتها وأقسامها، مع اقتراح جملة من الحلول العلمية والمنهجية التي تُسهم -بإذن الله- في تجاوزها، بما يعين على الارتقاء بالبحث في السيرة النبوية وتحقيق نتائجه المرجوة. وسيقتصر البحث على ذكر مثال أو مثالين لكل معوق من المعوقات، خشية الإطالة والإملال، وإلا فإن المادة العلمية في هذا الموضوع متنوعة وكثيرة لا حصر لها.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

يُعد البحث العلمي من أبرز القضايا التي تشغل الدول والأفراد؛ لما له من دور محوري في تقدم المجتمعات وازدهارها، وتأتي السيرة النبوية في مقدمة مجالات البحث التاريخي الإسلامي؛ إذ تمثل بوابة التاريخ الإسلامي، وهي وثيقة الصلة بالبحوث الشرعية الفقهية والعقدية، بل تُعد جزءًا لا يتجزأ منها، فضلًا عن اتصالها بالواقع الفكري والاجتماعي والتربوي للأمة.

وتبرز أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى تشخيص معوقات البحث في السيرة النبوية تشخيصًا علميًا منهجيًا، والكشف عن الإشكالات التي تواجه الباحث منذ مرحلة اختيار الموضوع، مرورًا بجمع المادة العلمية وتحليلها، وانتهاءً بكتابة البحث وتحكيمه ونشره. وهي معوقات كثيرًا ما يعاني منها الباحثون عمليًا، لكنها لم تحظ -في الغالب- بدراسة مستقلة تُبرزها وتناقشها وتضع لها حلولًا مقترحة. ومن هنا برزت الحاجة إلى دراسة معوقات البحث في السيرة النبوية، وتشخيصها تشخيصًا علميًا دقيقًا.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يأتي:

-إبراز أقسام المعوقات العلمية المتعلقة بالبحث في السيرة النبوية.

-بيان معوقات البحث في السيرة النبوية المرتبطة بنصوص السيرة ومصادرها.

-إيضاح أهم المقترحات لتجاوز معوقات البحث في السيرة النبوية.

مشكلة البحث:

يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

-ما أنواع معوقات البحث في السيرة النبوية؟

-ما أبرز المقترحات لتجاوز معوقات البحث في السيرة النبوية؟

الدراسات السابقة:

بالنظر في الإنتاج العلمي المتعلق بالسيرة النبوية، يتبيّن أن موضوع معوقات البحث في السيرة النبوية لم يحظ -في حدود اطّلاع الباحثين- بدراسة مستقلة شاملة تُعالج هذه المعوقات معالجة منهجية جامعة، وإنما جاءت الإشارات إلى بعض هذه المعوقات متناثرة في ثنايا كتب السيرة، أو في مقدمات تحقيقات المخطوطات، أو ضمن بحوث منهجية عامة في كتابة التاريخ الإسلامي.

حدود البحث:

يتناول البحث معوقات البحث في السيرة النبوية كما ظهرت منذ عصر التدوين إلى الدراسات المعاصرة، مع التركيز على الإشكالات التي لا تزال قائمة في أبحاث السيرة المعاصرة، وعلى المعوقات العلمية والمنهجية المرتبطة بمصادر السيرة ونصوصها.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي النقدي في وصف المشكلة وتشخيصها وتحليل أبعادها، والمنهج التاريخي القائم على التتبع والاستقراء وجمع النصوص المتعلقة بمعوقات البحث في السيرة النبوية، وتحليلها ونقدها في سياقها العلمي والمنهجي.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى: ثلاثة مباحث: الأول وهو مبحث مختصر خُصص للحديث عن المعوقات المتعلقة بالباحث، ومبحثين عن معوقات البحث في السيرة النبوية المتعلقة بالمصادر، والمتعلقة بالنص، وخاتمة ذُكر فيها أهم النتائج التي توصّل إليها الباحثان.

المبحث الأول: المعوقات المتعلقة بالباحث.

يُعد الباحث أول حلقة في سلسلة الإنتاج العلمي؛ إذ تتوسط ذاته بين الفكرة ومادتها، وبين المادة وصياغتها، وبين الصياغة وإخراجها للنشر. ومن ثم فإن الحديث عن معوقات البحث لا يستقيم إذا اقتُصر على العوائق المتصلة بالمصادر والنصوص، مع إغفال ما يعترض الباحث نفسه من مؤثرات قد تُضعف الاستمرار، أو تُبطئ الإنجاز، أو تُربك مسار الكتابة والتحليل.

والمعوقات المتعلقة بالباحث لا تُفهم على أنها أحكام على الأشخاص، بل بوصفها عوامل إنسانية وسياقية تتفاوت آثارها بحسب اختلاف الخبرات والظروف. ويمكن ردّ هذه المعوقات - في الجملة - إلى مجموعتين كبيرتين: عوامل ذاتية تتصل بالتصور والدافعية والانضباط وإدارة العمل، وعوامل ظرفية بيئية تتصل بالمرض والأعباء والوقت ومتطلبات المؤسسة العلمية وبيئة البحث.

ويهدف هذا المبحث إلى توصيف أبرز هذه العوامل وأثرها المباشر في تعثر الإنجاز أو الانقطاع، تمهيدًا للانتقال إلى صلب البحث في المبحثين التاليين، حيث تدرس المعوقات العلمية الخاصة بمجال السيرة النبوية من جهة المصادر ثم من جهة النص. وتتمثل هذه العوامل في:

أ-عوامل ذاتية

1-إدراكية تصورية

تنشأ من تصور الباحث لطبيعة البحث ومتطلباته وتوقعاته تجاه النقد والتحكيم والتردد في الحسم، وتضخيم حجم العمل، وتوقّع الكمال، والكمال عزيز المنال، ولن يبلغه الباحث مهما بذل من جهد. غير أن فائدة السعي إلى الكمال تكمن في حثّ الباحث على مزيد من الاجتهاد والمراجعة، فالإنسان ينمو إدراكه وفهمه لموضوعه كلما توغل فيه، ولذلك يُكثِر من التعديل والتغيير، بل قد يخرج البحث في طبعات مزيدة ومنقحة بعد نشره. وفي هذا المعنى يقول القاضي الفاضل: "إني رأيتُ أنه لا يكتب إنسان كتابًا في يومه إلا قال في غده: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيد لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"(حاجي خليفة، 1941: 14/1). فالنقص من طبيعة الإنسان، والباحث أحوج ما يكون إلى الإنجاز لا إلى طلب الكمال، ثم يسدّ ما وقف عليه من خلل ونقص في أعماله اللاحقة. وهذه العوامل الإدراكية التصورية تنعكس في التسويف والتأخير وتشتت الجهد وإطالة مدة التنفيذ وتكرار المراجعة على حساب الإنجاز.

2-سلوكية مهارية

تسهم بعض العادات السلوكية والمهارية في إعاقة إنجاز البحث العلمي، مثل التسويف، ضعف الانضباط، سوء إدارة الوقت، ضعف التوثيق، قصور القراءة المنهجية المنظمة المتواصلة، إذ يحتاج الباحث إلى جهد كبير، وقراءة مطولة في المصادر والمراجع، لاستخلاص مشكلة بحثية تتسم بالجدة والأصالة والإبداع. وقد يعثر الباحث على موضوع صالح للبحث، غير أن قصور التكوين العلمي، وسوء إدارة الوقت، والتسويف والانقطاع عن البحث يؤثر سلبًا في تسلسل الأفكار، وصياغة العبارات، ومعالجة النصوص، وتحليل الروايات؛ إذ إن البحث سريع التناسل، كثير التوالد، إذا وجَد الباحثَ الجادَّ المتفرغ، المتواصل في بحثه وكتابته. كما أن عدم الإلمام الكافي بموضوع الدراسة، أو صعوبته، أو الحاجة إلى علوم مساعدة كعلم الطب، والجغرافيا، وعلم النفس، والاجتماع، وغيرها، قد تحول دون إنجازه أو إنجازه على الوجه المطلوب.

ب-عوامل ظرفية بيئية

وهي الظروف والمؤثرات البيئة التي تؤثر على قدرة الباحث على إنجاز بحثه وتتمثل في:

1-ظروف شخصية وبيئية

تعد الظروف الشخصية والبيئة من المعوقات المؤثرة في الإنجاز البحثي، إذ يرتبط الإنجاز البحثي بالاستقرار الصحي والنفسي والاجتماعي للباحث، فمرض الباحث أو أحد أفراد أسرته بما يفرضه من قيود جسدية ونفسية، يحد من القدرة على التركيز والاستمرار ويؤدي إلى تباطؤ وتيرة العمل البحثي أو انقطاعه المؤقت، كما أن الهمّ الجاثم والضغط النفسي يسهم في تشتيت الذهن وإضعاف الدافعية وفقدان الشغف، مما ينعكس سلبًا على جودة البحث.

وتبرز كثرة الأعباء الوظيفية والمعيشية وتعدد المسؤوليات الأسرية والوظيفية كعامل ضاغط يستنزف وقت الباحث وجهده، ويحد من قدرة التفرغ النسبي الذي يتطلبه البحث العلمي، يضاف لذلك ضيق ذات اليد الذي قد يفرض على الباحث أولويات معيشية قاهرة، أو يقيده في الحصول على بعض المصادر العلمية أو الخدمات البحثية، بما يزيد من الأعباء النفسية ويؤثر في استقرار الباحث بحثيًا.

كما أن صغر سن الأبناء وحاجتهم إلى الرعاية والمتابعة الدائمة يمثل تحديًا حقيقيًا أمام انتظام الباحث في بحثه ويؤدي إلى تقطع أوقات البحث وتشتتها، إلى غير ذلك من الظروف التي تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال وتشكل بيئة ضاغطة قد لا تعيق الإنجاز كليًا، لكنها تبطئه وتوثر على جودته.

2-الضغوط الاجتماعية

يتعرض الباحث لجملة من الضغوط الاجتماعية سواء في المتجمع العام أو في بيئته الاكاديمية، ففي البيئة العامة يواجه الباحث أسئلة وضغوطًا من أشخاص غير متخصصين، مثل الاستفسارات المستمرة عن موعد انتهاء البحث، أو عن سبب طول مدة بحثه، ومقارنته بغيره من الباحثين في بيئته العامة، مما يزيد من شعوره بالضغط والتوتر.

وتبرز ضغوط البيئة الأكاديمية في الظلم الذي قد يقع على الباحث، أو النقد القاسي من بعض المختصين، سواء أكان مشرفًا أم محكِّمًا أم صديقًا، والمقارنات مع الأقران والزملاء والضغط الاجتماعي وما يترتب على ذلك من إحباط قد يؤدي إلى عزوف الباحث عن مواصلة بحثه. أو قد يضطر الباحث إلى الاستعجال في اختيار موضوع غير ناضج، أو لا تتوافر مادته العلمية، أو تقديم مادة بحثية غير مكتملة، وغياب البيئة العلمية المحفزة التي تعين الباحث على إنتاج الأفكار ونمو البحث، وحاجة الباحث إلى زميل أو صديق يشاطره الهم البحثي، ويتدارس معه المادة العلمية، ويقرأ له، ويشجعه، كما قال الزهري: "إنما يُذهب العلم النسيان وترك المذاكرة"(ابن عبد البر، 1994: 443/1)، ويُشترط في هذا الزميل أن يكون قريبًا منه في الفهم والإدراك، صبورًا على قصور غيره، مشاركًا له في الاهتمام العلمي، متصفًا بالشغف، غير أناني ولا شحيح بالعلم، تسقط معه الكلفة، ويتمنى لصديقه النجاح، كما قال عمر بن الخطاب ﷺ :"لا تستعن على حاجتك إلا بمن يحب نجاحها" (أبو داود، 1993، ص 98).

وهنا تتجلى أهمية البيئة العلمية الداعمة في تعزيز قدرة الباحث على مواجهة الضغوط الاجتماعية والأكاديمية، ويشمل ذلك القسم العلمي الذي ينتمي إليه الباحث، والأساتذة الذين يوجهون بحثه ويشرفون على أطروحته، والزملاء داخل المؤسسة الأكاديمية، إضافة إلى البيئة العامة المحيطة به. هذه البيئة الداعمة توفر التوجيه والتشجيع والمساندة النفسية، مما يسهم في تحسين جودة البحث وتقليل أثر الضغوط.

3-المتطلبات الأكاديمية الصارمة

كالإجراءات الأكاديمية المتبعة في الجامعات، وضيق الوقت الزمني المحدد للباحث، وتشدد بعض المجلات العلمية في شروط النشر المتعلقة بعدد الصفحات أو الأحرف، وتعقيد إجراءات القبول، وطول مدة التحكيم، وقلة الحوافز المادية، وغياب المراكز البحثية والاستشارية المتخصصة، وضعف الاهتمام بدورها في خدمة البحث والمجتمع، وقلة المؤتمرات والملتقيات العلمية، وصعوبة حضورها.

وقد اقتصر هذا المبحث على رسم الإطار العام للعوامل المتصلة بالباحث؛ لأن مقصد البحث الأساس ينصرف إلى تفصيل المعوقات العلمية الخاصة بحقل السيرة النبوية، ولا سيما ما يتعلق بالمصادر والنص، وهي محور المبحثين التاليين وهما عماد هذه الدراسة.

المبحث الثاني: معوقات البحث في السيرة النبوية المتعلقة بالمصادر

أولاً: تعدد مصادر السيرة النبوية وكثرتها

بدأت الكتابة في السيرة النبوية منذ (القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي)، ثم استمرت وتوسعت وتنوعت عبر العصور، مما أدى إلى كثرة مصادر السيرة النبوية وتعددها، سواء كانت مصادر أولية أو مصادر ثانوية وتكميلية. ويُعد هذا التعدد سمةً علميةً ثرية، غير أنه في الوقت نفسه يمثل معوقًا بحثيًا إذا لم يُحسن الباحث التعامل معه.

وتأتي في مقدمة المصادر الأولية القرآن الكريم، وهو أصدق مصادر السيرة وأصحها، ثم كتب السنة النبوية، ثم كتب المغازي والسيرة العامة، وكتب الدلائل والشمائل والخصائص، إضافة إلى كتب خُصصت لموضوعات جزئية من السيرة، مثل المؤلفات التي تناولت زوجات النبي ﷺ، وأبناءه، ومرضعاته، وسفراءه، ومتاعه، وعدلائه، ونعاله، وأردافه، وغيرها من الجوانب

التفصيلية، وهي جميعًا تُعد من مصادر السيرة الأولية.

كما تدخل ضمن مصادر السيرة النبوية المصادر الثانوية والتكميلية، مثل كتب الأدب، والجغرافيا، والتراجم، والرجال، وكتب الطبقات، والفقه، والأموال، والأنساب (الزهراني، 2004، ص 4-62).

ويحتاج الباحث في السيرة النبوية إلى الاطلاع على معظم هذه المصادر، ولا يصح له أن يقتصر في بحثه على كتب السيرة العامة وحدها؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى نقص في البحث، أو خلل في الاستقراء، نتيجة الاعتماد على معلومة واحدة أو رواية غير مكتملة أو غير دقيقة. كما ينبغي للباحث أن يُدرك أهمية كل مصدر من مصادر السيرة، إذ إن بعض المصادر تركز على جوانب بحثية لم تذكرها مصادر أخرى، أو لم تُبرزها بالدرجة نفسها.

ويُعد القرآن الكريم أولَ مصادر السيرة النبوية وأصدقَها وأصحَّها، وقد تميز عن غيره من المصادر بإبرازه للجوانب الغيبية والنفسية والتربوية في أحداث السيرة. وقد أخبر الله تعالى في القرآن الكريم عن إمداده المؤمنين بالملائكة في غزوة بدر، فقال سبحانه: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ [آل عمران: 124]، وهو من الأخبار الغيبية التي اختص القرآن الكريم ببيانها، ولا تُدرك من خلال الروايات التاريخية المجردة.

وكما في قوله تعالى في سياق غزوة أُحد، بعد أن كُسرت رباعية النبي ﷺ وشُجَّ رأسه، حين كان يمسح الدم عنه ويقول: "كيف يفلح قوم شجّوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله؟" (مسلم، 1991: 1417/3).، فأنزل الله عز وجل قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: 128]؛ لما في علم الله تعالى من مآلات غيبية، إذ إن من أولئك القوم مَنْ مَنَّ الله عليه بالإسلام، كخالد بن الوليد، وعكرمة بن أبي جهل، وأبي سفيان رضي الله عنهم، وهو أمر غيبي أخبر به القرآن الكريم.

وفي الغزوة نفسها كشف القرآن الكريم جانبًا نفسيًا مهمًا، حين بيّن أن من الصحابة من كان قصده الدنيا في خروجه للغزوة، فقال تعالى: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: 152]، كما قال عبد الله بن مسعود ﷺ: "ما كنت أرى أن أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا، حتى نزلت فينا يوم أُحد" (الطبراني، 1995: 106/2).

أما الجوانب النفسية في بقية مصادر السيرة النبوية الأصلية والتكميلية، فإنها لا تبرز في الغالب إلا من خلال التصريح بها في الروايات، لأنها من الأمور الباطنة التي لا تُعرف إلا بالبيان المباشر من الصحابي أو من خلال سياق خاص.

وقد تميز القرآن الكريم بإبراز هذه الجوانب النفسية على نحوٍ لا تجده في غيره من مصادر السيرة، ففي غزوة الأحزاب صوّر القرآن الكريم تصويرًا دقيقًا حالة الخوف والاضطراب النفسي التي أصابت المسلمين، فقال تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: 10].

وفي غزوة حُنين بيّن القرآن الكريم أن الإعجاب بالكثرة كان سببًا في الهزيمة الأولى، فقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة: 25].

ومما يؤكد أهمية تعدد مصادر السيرة النبوية أن على الباحث أن يتنبه إلى ذلك، وأن يعمل ما أمكن على تغطية أكبر قدر من هذه المصادر، مع حسن الانتقاء والمنهجية؛ إذ إن كثرة المصادر، كما أن قلّتها، قد تتحول إلى معوق بحثي إذا لم يُحسن التعامل معها.

ثانيًا: معرفة الباحث لنوعية المصادر في السيرة النبوية

تُعد معرفة الباحث بطبيعة مصادر السيرة النبوية وأنواعها من القضايا المنهجية الأساسية المرتبطة ارتباطًا وثيقًا بسلامة البحث ونتائجه؛ إذ إن إغفال بعض المصادر ذات الصلة المباشرة بموضوع البحث قد يؤدي إلى نقص في المادة العلمية، أو إلى نتائج غير مكتملة، وربما خاطئة في بعض جوانبها.

فقد يكتب الباحث في موضوع ذي طابع طبي في السيرة النبوية، ثم يغفل عن الرجوع إلى كتاب: (الطب النبوي) لابن

القيم (ابن قيم الجوزية، 2008)، وهو من المصادر المهمة التي تجمع بين النصوص الحديثية والتجربة التاريخية المرتبطة بالجانب الصحي في حياة النبي ﷺ. وقد يتناول موضوعًا نقديًا في السيرة، ويُهمل كتبًا متخصصة في تمييز الصحيح من الضعيف، مثل: (المنار المنيف في الصحيح والضعيف) لابن القيم (ابن قيم الجوزية، 1428)، أو كتاب: (الموضوعات) لابن الجوزي (ابن الجوزي، 1966)، مما يضعف قدرته على نقد الروايات والحكم عليها، وكذلك قد يكتب الباحث عن غزوة من الغزوات النبوية، فيقتصر على كتب السيرة المشهورة، ويُهمل الرجوع إلى كتب البلدان، وكتب الأدب والشعر، وكتب الحديث. مع ما تحتويه هذه المصادر من شواهد زمنية ومكانية ونصوص مساندة تسهم في ضبط الوقائع وتحليلها. وقد يتناول موضوعًا اجتماعيًا يتعلق بملابس النساء أو حليّهن في المجتمع النبوي، ثم يغفل عن (مسند الإمام أحمد بن حنبل)، الذي يشتمل على مادة ثرية في الجوانب الاجتماعية والسلوكية.

ثالثًا: اختلاف مناهج المصنفين والكتّاب في السيرة النبوية

إن لكل مؤلف في السيرة النبوية منهجًا خاصًا يميز كتاباته، ويؤثر هذا المنهج على طريقة عرض الأحداث وتقييم الروايات. فمثلاً، يختلف منهج ابن إسحاق في كتابه: (السير والمغازي) عن منهج الواقدي في كتابه: (المغازي)، فابن إسحاق يسوق الأخبار أحيانًا بذكر الإسناد وأحيانًا دون إسناد (ابن إسحاق، 1978، ص 23، 66)، ما يستلزم مراجعة صحته، ويُعرف عنه الصدق في ذاته. أما الواقدي، فيجمع في بداية كتابه الأسانيد ويذكر جميع الرواة ثم يكرر عبارة "قالوا" (الواقدي، 1989: 2/1، 7)، للإشارة إلى الرواة الذين نقل عنهم، وقد اتبع تلميذه ابن سعد هذا الأسلوب في كتابه: (الطبقات الكبرى) (ابن سعد، 1998: 24/1)، ويتميز الإسناد الجمعي عند أهل التاريخ بتقليل التكرار وجعل الرواية خبرًا واحدًا، بينما يُعد ضعيفًا عند أهل الحديث، على عكس منهج ابن إسحاق الذي يقطع الأحداث وفق أسانيدها.

أما البخاري في صحيحه، فله منهج خاص يقوم على المسند كأساس، مع ذكر المتابعات والمعلقات أحيانًا لتوضيح الأخبار التي لم تستوفِ أسانيدها شروطه. وفي بداية كل باب، يورد البخاري نصًا أو معلومة مستقاة من فهمه للحديث، لا ترتبط مباشرة بالحديث المروي. على سبيل المثال، عند حديثه عن غزوة ذات الرقاع في باب غزوة ذات الرقاع، قال البخاري: "وهي غزوة محارب خصفة من بني ثعلبة من غطفان، فنزل نخلاً، وهي بعد خيبر، لأن أبا موسى جاء بعد خيبر" (البخاري، 1422: 113/5)، ثم أورد الخبر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما معلقًا: "أن النبي ﷺ صلى بأصحابه في الخوف في غزوة السابعة، غزوة ذات الرقاع" (البخاري، 1422: 113/5)، وبعد ذلك أورد متابعة من طريق ابن إسحاق: أن النبي خرج إلى ذات الرقاع وصلى صلاة الخوف. كما ذكر خبرًا معلقًا من بكر بن سوادة، وأخبارًا أخرى لم ترد على شرطه (البخاري، 1422: 113/5)، ليستدل به على أن غزوة ذات الرقاع بعد خيبر.

الشاهد أن البخاري يميز بين ما يستوفي شروط المسند وما لا يستوفيها، ويذكر المتابعات والمعلقات لتوضيح الأخبار غير المكتملة السند. وعلى الباحث أن يفهم هذا المنهج، فمثلًا البخاري اعتبر أن غزوة محارب "ذات الرقاع" وقعت بعد خيبر، بينما اعترض الدمياطي على هذا الرأي وادعى خطأ الحديث الصحيح، زاعمًا أن جميع أهل السير على خلافه، وقال إن غزوة الرقاع وقعت قبل غزوة خيبر بثلاث سنين (الدمياطي، 1996، ص 199)، وشدّد ابن حجر على رأي البخاري، موضحًا أن البخاري استند في تقديره إلى الحديث الصحيح عن أبي موسى (البخاري، 1422: 113/5)، الذي وصف الغزوة وكيفية وقوعها بالتفصيل (ابن حجر، 1379: 418/7).

لذا فهناك فرق جوهري بين المنهج التاريخي ومنهج أهل الحديث في دراسة السيرة النبوية. ففي الأبحاث المعاصرة، قد يعتمد بعض الباحثين على منهج المحدثين، فيركز على نقد الروايات ويستبعد كثيرًا من أخبار السيرة لمخالفتها شروط الحديث الصحيح، بينما يعتمد منهج الإخباريين على التساهل في الروايات غير العقدية. فعندما يختار الباحث موضوعًا في السيرة

النبوية ويعتمد منهج أهل الحديث، فإنه يذكر الرواية ثم الحكم عليها، ويعرض أسماء رجال الإسناد، ثم يدقق في صحة الرواية وتحليل النص. أما الباحث في السيرة النبوية، فلا ينبغي أن يقتصر على هذا المنهج، بل يجب أن يعتمد على نقد الرواية وتحليل النص بما يضمن دقة الفهم وسلامة عرض الأحداث، مع مراعاة السياق التاريخي والاجتماعي للأخبار.

رابعًا: إهمال معرفة مقاصد التأليف لدى المصنفين في السيرة النبوية ومراعاتها

من المعوقات التي تعترض الباحث في السيرة النبوية، قلة مراعاة الباحثين لمقاصد المصنفين والمؤلفين في مؤلفاتهم وإهمالها.

لكل مصنف ومؤلف مقصد من تأليفه فمن المصنفين من قصد جمع الروايات والأقوال دون تمييز بين الصحيح والضعيف ولعل أكبر مثال على ذلك الطبري في كتابه: (تاريخ الرسل والملوك) وقد بين ذلك في المقدمة فقال: "وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول، واستنبط بفكر النفوس، إلا اليسير القليل منه، إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين، وما هو كائن من أنباء الحادثين، غير واصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم، إلا بأخبار المخبرين، ونقل الناقلين، دون الاستخراج بالعقول، والاستنباط بفكر النفوس فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم انه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا" (الطبري، 1387: 8/1).

ومنهم من ألف في السيرة كاملة كابن إسحاق في سيرته (ابن اسحاق، 1976)، وابن سيد الناس في كتابه: (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) (ابن سيد الناس، 1992)، ومنهم من أفرد كتابه لموضوع من موضوعات السيرة النبوية مثل الواقدي في كتابه: (المغازي) خصصه للحديث عن المغازي والسرايا (الواقدي، 1989)، ومن المؤلفين من أفرد كتابه للحديث عن أمهات النبي ﷺ كابن حبيب البغدادي في كتابه: (أمهات النبي ﷺ) (ابن حبيب، 1996)، ومنهم من خصص كتابه للحديث عن أرداف النبي ﷺ مثل ابن منده في كتابه: (معرفة أسامي أرادف النبي ﷺ) (ابن منده، 1410)، ومنهم من ألف في أمهات المؤمنين كأبن زبالة في كتابه: (المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ) (ابن زبالة،1981)، ومنهم من قصد شرح موضوع أو توضيح قصد مثل القطب الحلبي عندما شرح سيرة عبدالغني المقدسي والتي سماها (المورد العذب الهني في الكلام على السيرة للحافظ عبدالغني) (الحلبي،2017)، ومنهم من ألف كتابه لغرض الاستدراك على من سبقه ولتصحيح الخطأ، مثل ابن العديم (ت660هـ) في كتابه: (المُلحة في الرد على ابن طلحة) (ابن العديم، 2010)، رد فيه على ابن طلحة (ت652هـ) في جزئه الذي ألف عن ولادة النبي ﷺ مختونًا.

ومعرفة مقاصد المصنفين والمؤلفين في السيرة النبوية تعين الباحث على الوصول للمادة العلمية الخاصة ببحثه، وتجنبه الوقوع في الأخطاء العلمية المخلة بالبحث، حيث إن إهمال مقاصد المصنفين والمؤلفين في مؤلفاتهم جعلت بعض الباحثين ينقلون الروايات الشاذة والموضوعة، ويحيلون على مؤلفات غير موثوقة.

كذلك ظهر أثر المذهب الفقهي لبعض المؤلفين في قبول الروايات وردها، مثال ذلك قبول بعض المؤلفين لبعض الخصائص النبوية التي لا تصح نسبتها للرسول ﷺ؛ لأن علماء مذهبه قبلوها وبرروها بروايات واهية لا تصح أن تكون مستندًا لقبول خاصية تنسب للرسول ﷺ (الجاسم، 2021: 2/81-85).

وينبغي التنبيه على أمر مهم وهو أن بعض المؤلفين قد يذكر منهجه في خطبة -مقدمة- كتابه ويبين غرضه من التصنيف فيقول –مثلاً-: إنه اعتمد على الصحيح من الروايات وعند تصفح الكتاب نجد روايات ضعيفة بل موضوعه، مثال

ذلك كتاب: (الوفاء بفضائل المصطفى) لابن الجوزي قال في مقدمة كتابه: "ولا أطرق الأحاديث خوفًا على السامع من ملالته، ولا أخلط الصحيح بالكذب، كما يفعل من يقصد تكثير روايته، مثل حديث هامة بن الهين، وزريب بن برثملى، وماجاء في مجانسته، إذ في الصحيح غنية لمن قضى الله بهدايته" (ابن الجوزي، 2018: 1/166-167)، فابن الجوزي اعتمد على روايات ضعيفة لذلك تعقبه الذهبي في هذا الأمر وقال: "ومع تبحُّر ابن الجوزيّ في العلوم، وكثرة اطّلاعه، وسعَة دائرته، لم يكن مبرّزًا في عِلمٍ من العلوم، وذلك شأن كلّ من فرّق نفسه في بحور العِلم، ومع أنّه كان مبرّزًا في التّفسير، والوعظ، والتّاريخ، ومتوسّطًا في المذهب، متوسطًا في الحديث، له اطّلاع تامٌ على مُتُونه، وأمّا الكلام على صحيحه وسقيمه، فَمَا له فيه ذوق المحدثين، ولا نقْد الحُفاظ المبرّزين، فإنّه كثير الاحتجاج بالأحاديث الضّعيفة، مع كونه كثير السّياق لتلك الأحاديث في الموضوعات، والتّحقيق أنّه لا ينبغي الاحتجاج بها، ولا ذِكرها في الموضوعات، وربّما ذكر في الموضوعات أحاديث حِسانًا قويَّة" (الذهبي، 2003: 12/1100).

فالباحث في السيرة النبوية يجب عليه أن يعرف قصد المؤلف من تأليف كتابه، وعليه ألا ينساق لكلام المصنف في مقدمة كتابه، وعليه أن يتأكد من صحة ما ذكر.

خامسًا: قلة الفهارس والكشافات العلمية المتخصصة بالسيرة النبوية

من معوقات البحث في السيرة النبوية قلة الفهارس والكشافات العلمية المتخصصة في السيرة النبوية والتي تختصر على الباحث الوقت والجهد، وتعينه على البحث عن المصنفات والأبحاث في السيرة النبوية ومعرفة محتوياتها، وتمده بمفاتيح البحث في كتب الشروح والموسوعات المؤلفة في السيرة النبوية. وتسهل وصوله إلى موضوعات أبحاثه.

وقد صدرت بعض الفهارس والكشافات المطبوعة حديثًا والخاصة بالسيرة النبوية مثل (الفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة النبوية) لقاسم السامرائي (السامرائي، 1994)، و(كشاف الرسائل العلمية في السيرة النبوية حتى عام 1439هـ) من إعداد تيسير أبو حميد (أبو حميد، 1439)، وكتاب: (السيرة النبوية والرسول ﷺ في الرسائل العلمية) لعبدالعزيز السنيدي (السنيدي، 2012)، و(الموسوعة الوصفية لمصادر السيرة النبوية) (إبراهيم، 1436)، إلا أن هذه الفهارس غير كافية وغير شاملة لكل مصنفات ورسائل وموضوعات السيرة النبوية، كما أن الغالب عليها السرد ولا تشرح محتويات الكتاب والباحث بحاجة إلى مفاتيح أساسية للكتب والشروح وكتب الموسوعات المتأخرة في سيرة النبي ﷺ.

سادسًا: الخلط في المصادر بين النص الأصلي للمصنف وبين شروح وزيادات المحشين والمحققين وهو ما يعرف بـ-إدراج الحاشية في المتن-

من المعوقات التي يواجها الباحث في بعض مصادر السيرة النبوية الخلط في بعض الكتب بين عبارة المصنف صاحب المتن وعبارة صاحب الحاشية سواء كان شارحًا أو محققًا، وسبب ذلك إما إدراج للحاشية مع المتن أو توسع في الشرح والتحقيق وسوء في إخراج الكتاب وصفه، حتى يظن الباحث أن كلام المحقق أو الشارح أو المحشي جزء من كلام المصنف صاحب المتن، وقد نبه العلماء إلى وقوع مثل هذا الخلط في نسخ المخطوطات، فقال الكرماني: "ولعله كان في الحاشية فنقله النساخ في غير موضعه" (الكرماني، 1981: 17/212).

ومن أمثلة كتب السيرة النبوية التي وقع فيها هذه الإشكالية كتاب: (شرف المصطفى) للخركوشي (2003)؛ توسع المحقق في الشرح والتفسير مما جعل بعض الباحثين يظن أن كلام المحقق جزء من كلام المصنف وينقل عن المصنف ما لم يذكره، والإشكالية كذلك في كتاب: (شرف المصطفى) للخركوشي أن الكتاب لم يطبع إلا طبعة واحدة، ومما زاد الأمر سوءًا بعض المستخدمين للمكتبة الشاملة قام برفع نسخة من الكتاب للمكتبة الشاملة ولم يفصل بين كلام المؤلف وحاشية المحقق.

ولعلنا نلقي باللوم على بعض دور النشر للكتب فهي شريكة في تحمل مسؤولية إدراج متن المصنف في حاشية المحقق؛ وذلك لعدم الفصل بين كلام المؤلف صاحب النص الأصلي وحاشية المحقق، مثل كتاب السهيلي (الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام) تحقيق عبدالرحمن الوكيل (السهيلي،1967).

ومما لا شك فيه أن تمييز كلام المصنف صاحب المتن عن كلام صاحب الحاشية أو الشارح أو المحقق، يمكننا من معرفة أقوال العلماء في بعض المواضيع والقضايا ونسبتها إلى قائليها، ومعرفة ما استدرك على المصنف وما أضيف في موضوع البحث وترتيبها ترتيبًا زمانيًا.

سابعًا: قلة المصادر المحققة في السيرة النبوية تحقيقًا علميًا رصينًا

يلاحظ الباحث في السيرة النبوية قلة المصادر الأصلية التي حُقِّقت تحقيقًا علميًا رصينًا، ولا يُقصد بذلك المصادر الثانوية، وإنما كتب السيرة المبكرة ذات الأهمية المنهجية، ويعود ذلك إلى ضعف مهارات التحقيق لدى بعض الباحثين، ووجود قصور علمي في التعامل مع المخطوطات، إضافة إلى التساهل في إجراءات التحقيق، ولا سيما في الأعمال التي أُنجزت بغرض الحصول على درجة علمية.

ومما يزيد الإشكال تعقيدًا أن بعض المصادر طُبعت طبعة واحدة بتحقيق واحد، من غير مراجعة أو مقارنة بنسخ أخرى، مثل كتاب: (شرف المصطفى) للخركوشي (2003)، الأمر الذي يجعل الباحث أسيرًا لتلك الطبعة وما قد يعتريها من أخطاء أو سقط. كما وقع السقط في بعض الكتب المحققة المشهورة، ومن ذلك ما ذُكر في تحقيق الوكيل لكتاب: (الروض الأنف) للسهيلي، حيث وُجد سقط في أسماء البدريين، ولمعرفة أسمائهم يجب النظر في تحقيق البنا (السهيلي، 2021: 5/232-241)، وهو سقط مؤثر في دراسة أحداث السيرة وأعلامها.

وعليه، فإن قلة التحقيقات العلمية الرصينة تُعد من المعوقات الرئيسة في دراسة السيرة النبوية، وتفرض على الباحث مزيدًا من الحذر، وضرورة الرجوع إلى النسخ المخطوطة أو مقابلة الطبعات المختلفة، وعدم الاعتماد على طبعة واحدة اعتمادًا مطلقًا.

ثامنًا: حصر الروايات الداخلة في موضوع البحث من مصادر السيرة الأولية والثانوية

سبق بيان كثرة مصادر السيرة النبوية، سواء الأولية أو التكميلية، وضرورة إحاطة الباحث بها وعدم إغفال أي مصدر ذي صلة بموضوع البحث؛ إذ قد يجد الباحث في بعض المصادر رواية أو معلومة تُغير من نتائج بحثه، أو تؤكد ما انتهى إليه، أو تُرجّح رأيًا على آخر. ومن هنا تأتي أهمية حصر الروايات الواردة في موضوع البحث حصرًا دقيقًا من مختلف مصادر السيرة، وعدم الاكتفاء بالمصادر المشهورة وحدها.

وإذا انتقلنا إلى المصادر الثانوية، فإنها تمثل عنصرًا مساعدًا مهمًا في تحليل الأخبار وفهم السياق التاريخي والاجتماعي، ومن أبرزها كتب الشعر والأدب. فالشعر المعاصر للأحداث يُعد شاهدًا تاريخيًا ذا قيمة عالية، لا سيما إذا صدر عن صحابي شهد الوقائع أو عاصرها.

ومن ذلك ما قاله حسان بن ثابت ﷺ في حديثه عن سرية القردة، إذ قال:

دعـوا فَلَجَـاتِ الشَّـامِ قَـدْ حَـالَ دُونَهَـا ... جـــلَادٌ كَـــأَفْوَاهِ الْمَخَـــاضِ الْأَوَارِكِ

بِأَيْـدِي رِجَـالٍ هَـاجَرُوا نَحْـوَ رَبِّهِـمْ ... وَأَنْصَـــارِهِ حَقًّـــا وَأَيْـــدِي الْمَلَائِـــكِ

إِذَا سَـلَكَتْ لِلْغَـوْرِ مِـنْ بَطْـنِ عَـالِجٍ ... فَقُـولَا لَهَـا لَـيْسَ الطَّرِيـق هنالِـك

(ابن هشام، 1995: 2/211)

وقد أثبت حسان في هذا النص مشاركة الأنصار في هذه السرية، مع أن كثيرًا من مصادر السيرة لا تذكر مشاركتهم

فيها، وهو ما يدل على أهمية الشعر في استدراك بعض الجزئيات التاريخية التي أغفلتها كتب المغازي.

وقال عبدالله بن رواحة ﷺ في موقعة مؤتة (ابن هشام، 1995: 375/2):

جَلَبْنَـــا الْخَيْـــلَ مِـــنْ أَجَـــإٍ وَفَـــرْعٍ تُغَـــرُّ مِـــنْ الْحَشِـــيشِ لَهَـــا الْعُكُـــومُ

وفي رواية أخرى قال (البكري، 1403: 1173/4):

جَلَبْنَـــا الْخَيْـــلَ مِـــنْ أَجَـــإٍ وَقَـــرح تُغَـــرُّ مِـــنْ الْحَشِـــيشِ لَهَـــا الْعُكُـــومُ

ويُفيد هذا الاختلاف في الرواية دلالةً مهمة على العلاقات الاقتصادية بين أهل المدينة وقبيلة طيئ، ويُثبت أن المدينة كانت تستورد الخيول من تلك الديار، وهو جانب لا تفصّل فيه كتب السيرة غالبًا.

ومثال آخر من كتاب: (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني، في خبر وفود زيد الخير على النبي ﷺ، حيث قال: "يا رسول الله، أعطني ثلاثمائة فارس أغير بهم على قصور الروم" (الأصفهاني، 2002: 181/17).

ويُعد هذا النص ذا قيمة عالية في رسم صورة عن الواقع السياسي والعسكري في المدينة قبل الفتوحات الإسلامية، ويكشف عن انشغال المسلمين بقضية الروم في تلك المرحلة، ولا سيما أن سرية مؤتة في السنة الثامنة ووفادة زيد الخير كانت في السنة التاسعة أو العاشرة من الهجرة (الطبري،1387: 145/3).

وعليه، فإن نقل الروايات من المصادر الأولية والثانوية، ولا سيما كتب الأدب والشعر والتاريخ العام، يُعد ضرورة منهجية في البحث في السيرة النبوية؛ لما لها من دور في استكمال الصورة التاريخية، وتدقيق النتائج، وترجيح الأقوال المختلفة.

تاسعًا: متابعة أقوال وآراء العلماء في مسألة من المسائل المتعلقة بالسيرة النبوية

تُعد متابعة أقوال العلماء وآرائهم من المعوقات البحثية البارزة في دراسة السيرة النبوية؛ إذ إن البحث في مسألة من مسائل السيرة أو قضية من قضاياها يستلزم تتبع آراء العلماء المتناثرة في مصنفاتهم المختلفة، على اختلاف تخصصاتهم وتوجهاتهم العلمية. ويتطلب ذلك من الباحث جهدًا علميًا كبيرًا في جمع الأقوال، ودراستها، وتحليلها، وموازنتها، حتى يصل إلى نتائج منصفة مبنية على الاستقراء والتحقيق.

ويواجه الباحث في السيرة النبوية صعوبة خاصة في تتبع هذه الآراء عبر امتداد القرون، ولا سيما في القضايا التي كثرت فيها الأقوال وتباينت فيها المناهج، مثل: الخصائص المنسوبة إلى النبي ﷺ، والأحجار والآثار المنسوبة إليه، وقضية وفاة والدي النبي ﷺ على الإسلام، ومسألة أميته ﷺ (الجاسم، 2021: 1/497-531. 2/47-50، 93-106)، وعمامته، وغير ذلك من الموضوعات المتعلقة بسيرته الشريفة. وتزداد هذه الصعوبة بسبب تفرق هذه الأقوال في كتب الحديث، والتفسير، والفقه، والتاريخ، والعقائد، وكتب الأدب، مما يفرض على الباحث إحاطة واسعة بالمصادر وتأنّيًا في الترجيح والاستنتاج.

وعليه، فإن التعامل المنهجي مع أقوال العلماء، وجمعها جمعًا استقرائيًا، وتحليلها في ضوء قواعد النقد العلمي، يُعد ضرورةً لا غنى عنها للوصول إلى نتائج علمية دقيقة في بحوث السيرة النبوية.

عاشرًا: إشكالية عنوان الكتاب ودلالته على محتواه

يعد عنوان الكتاب من المعوقات البحثية في دراسة السيرة النبوية إذا لم يكن دالًّا على محتواه؛ إذ قد يغفل الباحث أو طالب العلم عن مصدر مهم من مصادر السيرة بسبب عنوانه، فيظن أنه لا يمت إلى السيرة النبوية بصلة، ومن أمثلة ذلك كتاب: (من صبر ظفر) للمطوعي (المطوعي،2017، ص)، وهو كتاب مسند في السيرة النبوية، توفي مؤلفه في القرن الخامس الهجري، وقد خصصه لأحداث السيرة في العهد المكي. غير أن عنوان الكتاب قد يوهم القارئ بأنه كتاب وعظي أو أخلاقي، بينما قصد المؤلف بالعنوان الإشارة إلى أن النبي ﷺ والمسلمين صبروا على أذى قريش وما لاقوه من محن في سبيل الدعوة، فكان

عاقبة ذلك الظفر والنصر وإقامة الدولة في المدينة النبوية. ومن يقرأ عنوان الكتاب دون الاطلاع على محتواه لا يظنه من كتب السيرة النبوية.

ومن المعوقات البحثية المرتبطة بعناوين الكتب أيضًا عدم صحة العنوان المطبوع أو اختلافه عن العنوان الذي وضعه المؤلف في صدر كتابه، دون زيادة أو نقصان. وقد وقع بعض المحققين في تغيير عناوين الكتب، رغم معرفتهم بالعنوان الصحيح، لعلل ظنوها مسوّغة، مع أن الواجب على المحقق إخراج الكتاب بصورة أقرب ما تكون إلى أصل المؤلف. وتغيير عنوان الكتاب يُعد تغييرًا لأصل المؤلف، ويؤدي إلى اضطراب في نسبة الكتاب، واختلاف اسمه في المصادر والفهارس، مما قد يوهم الباحث بتعدد مؤلفات المؤلف أو يظن أن الكتاب المطبوع غير المذكور في كتب التراجم والفهارس.

ومن الأمثلة البارزة على ذلك كتاب: (شرف المصطفى) للخركوشي؛ فقد ورد اسمه عند أبي عبد الله الحاكم بعنوان: (دلائل النبوة)، بينما جاء عند عمر الملا، والمحب الطبري، وابن خير الإشبيلي، والسهيلي، وياقوت، ومغلطاي، وابن حجر، والسيوطي وغيرهم بعنوان: (شرف النبوة) وقد رجح بعض الباحثين المعاصرين تسميته بشرف المصطفى اعتمادًا على قول المؤلف في مقدمة كتابه: "قد حداني إلى جمع شرف المصطفى" (المقبل، 2013، ص137، 138)، وقد طبع الكتاب بتحقيق نبيل الغمري سنة 1424هـ وجعله المحقق في كتابين، وسمّاه: (مناهل الشفا ومناحل السفا بتحقيق شرف المصطفى)، ثم ذكر في متن الكتاب: "ثانيًا: النص المحقق: كتاب شرف المصطفى، ومعه مناحل الشفا ومناهل الصفا" (الخركوشي، 2003: 83/1)، مما زاد الإشكال في عنوان الكتاب وتحديد اسمه الأصلي.

وعليه، فإن عناية الباحث بعناوين الكتب، وتحقيقها، ومقارنتها بما ورد في المصادر والفهارس، تُعد ضرورة منهجية في البحث في السيرة النبوية؛ لما لذلك من أثر مباشر في حصر المصادر، وصحة النسبة، وسلامة النتائج العلمية.

حادي عشر: ائتمان المصادر أو توثيق المصدر

يُعدّ ائتمان المصادر من المعوّقات المنهجية التي يقع فيها بعض الباحثين؛ إذ قد يُقبل الباحث على كتابٍ ما بناءً على ثقة مؤلفه أو على عنوانٍ يوهم بالصحة، فيأخذ ما فيه مسلَّمًا دون فحص أو تمحيص.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك كتاب: (المستدرك على الصحيحين) للحاكم، والذي اشتهر عند بعض المتأخرين باسم صحيح المستدرك. فيُظَنّ أن جميع ما فيه صحيح، اعتمادًا على عنوان الكتاب أو توثيق الحاكم لنفسه.

وقد تضمّن المستدرك نحو ثمانية آلاف وثمانمائة حديث، والحاكم -في منهجه- كان يهدف إلى جمع الأحاديث التي يعتقد أنها على شرط الشيخين. غير أن الواقع أثبت أن في الكتاب أحاديث ليست على شرط البخاري ولا مسلم.

وقد تعقّب الذهبي الحاكم في كتابه: (تلخيص المستدرك)، وبيّن أن قرابة ربع الكتاب فقط حسنٌ أو صحيح، وأما الباقي ففيه الضعيف بل والواهي (الذهبي، 1985: 175/17)، كما أن الذهبي نفسه في مؤلفاته اللاحقة مثل: (الكاشف) و(ميزان الاعتدال)، تراجع عن تحسين وتصحيح عددٍ من الأحاديث التي كان قد وافق الحاكم عليها أو لم يُعلِّق عليها من قبل، فمن تعقباته في الميزان في حديث: "أن حواء لا يعيش لها ولد"، قال: صححه الحاكم وهو حديث منكر (الذهبي، 1963: 179/3).

ومما يدل على ضرورة التحرّي قولُ بعض العلماء: "لا عبرة بعد هذا كله في هذا الموضع بتحسين الترمذي، ولا بتصحيح الحاكم، ولا بموافقة الذهبي" (المباركفوري،1984: 338/8). فالتصحيح والتضعيف عملية نقدية تحتاج إلى ممارسة علم الحديث، ولا تُؤخذ بمجرد أقوال العلماء دون نظر في مناهجهم.

وينسحب هذا الأمر على كتب أخرى اعتمد عليها بعض الباحثين في الاستدلال، مثل (دلائل النبوة) للبيهقي؛ فمع ثناء الذهبي على البيهقي (الذهبي،1985: 216/20)، فإن الكتاب يشتمل على الصحيح والضعيف معًا، فلا يصح إطلاق الاعتماد على محض الثناء.

وكذلك ما يُنقل عن الذهبي في شأن كتاب القاضي عياض، فإن وصفه له بـ"حشاه بالأحاديث المفتعلة، عمل إمام لا نقد له في فن الحديث ولا ذوق ... وكذا فيه من التأويلات البعيدة ألوان" (الذهبي،1985: 20/216) لا يعني خلوَّه من الصحيح، كما لا يمنع وجود الضعيف فيه.

كما ينبغي ألا يُغترّ بأسماء الكتب التي تحمل وصف "الصحيح"؛ مثل (صحيح ابن خزيمة) أو (صحيح ابن حبان)، فهذه المصنفات -وإن كان أصل مقصودها جمع الصحيح- إلا أنها تحتوي على الصحيح والحسن، وفيها أيضًا الضعيف بناءً على اجتهادات مؤلفيها ومناهجهم في التصحيح.

وخلاصة ذلك: لا يجوز للباحث أن يعتمد على شهرة الكتاب أو ثقة مؤلفه أو ما يُنقل من ثناء عليه دون ممارسة النقد الحديثي، فالمصادر -مهما علا قدرها- تضم درجات متفاوتة من صحة الروايات، مما يوجب التحقق وعدم الاغترار بالأسماء أو الأحكام العامة.

ثاني عشر: إشكالية تحقيق المخطوطات في السيرة النبوية

يُعد تحقيق مخطوطات السيرة النبوية من أبرز المعوقات التي تواجه الباحثين في هذا المجال، ويظهر ذلك في عدة جوانب منهجية وعملية. فمن هذه الإشكالات قلة فهارس المخطوطات المتخصصة في السيرة النبوية، مما يصعّب على الباحث حصر النصوص المخطوطة ذات الصلة بموضوعه، فضلًا عن صعوبة الوصول إلى بعض النسخ المخطوطة المحفوظة في مكتبات خاصة أو في أماكن يصعب الإفادة منها.

ومن الإشكالات أيضًا أن بعض عناوين المخطوطات قد تشتمل على ألفاظ يُتوهم منها مخالفة عقدية أو مذهبية، الأمر الذي قد يجعلها غير مقبولة لدى بعض المجلات أو المؤسسات العلمية، مع أن محتوى المخطوط قد يكون خاليًا من تلك المخالفات أو محتمِلًا لها من حيث العنوان فقط، ومثال ذلك كتاب: (جامع الآثار في السير ومولد المختار) لابن ناصر الدين الدمشقي (ابن ناصر، 2010) وقد تأخر تحقيق الكتاب وطبعه بسبب الظن أن الكتاب فيه مخالفات عقدية، وهو ما يقتضي من الباحث تحقيق العنوان ومقاصد المؤلف قبل الحكم على الكتاب.

وتبرز الصعوبة بشكل أكبر في أن غالب مخطوطات السيرة النبوية وصلتنا في نسخ فريدة، والاعتماد على نسخة فريدة في التحقيق ينطوي على مخاطر علمية، لا سيما إذا لم تكن النسخة قد قُرئت على المؤلف أو قوبلت بنسخة أخرى، أو لم يثبت ضبط الناسخ ودقته. ومن أمثلة ذلك ما ذُكر في مخطوط الأعلام للقرطبي، حيث وُجدت نسخة خزائنية فريدة اعتمد فيها الناسخ على حسن الخط أكثر من العناية بضبط النص، فوقع في تصحيف وتحريف كثير من العبارات، مما أثّر على سلامة النص المحقق (القرطبي، 2018، ص 71).

وعليه، فإن تحقيق مخطوطات السيرة النبوية يتطلب من الباحث مهارات عالية في قراءة المخطوطات، وخبرة في مناهج التحقيق، وحذرًا شديدًا في التعامل مع النسخ الفريدة، مع ضرورة المقابلة بالمصادر الأخرى، والاستعانة بالشواهد النصية، وعدم الاطمئنان المطلق إلى النسخة الواحدة، حفاظًا على الأمانة العلمية ودقة البحث.

ثالث عشر: كلام العلماء بعضهم في بعض، و أثره في قبول المصدر ورده

من المعوّقات المنهجية التي قد يقع فيها الباحث التأثر بكلام العلماء بعضهم في بعض، خصوصًا إذا كان الكلام صادرًا بين الأقران، أو كان متأثرًا بالخلاف المذهبي أو البيئة العلمية التي عاش فيها العلماء. فالأقوال النقدية المتبادلة لا بد أن تُفهم في سياقاتها وأسبابها، ولا يصحّ أن تُتخذ معيارًا كافيًا لردّ المصادر أو قبولها دون دراسة مستقلة للمتن والسند ومنهج الراوي.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما ورد عن الإمام مالك في كلامه على محمد بن إسحاق صاحب السيرة. فقد نُقل عن مالك أنه قال عنه: "دجّال من الدجاجلة" (ابن أبي حاتم، 1954: 1/20؛ 7/193؛ ابن حيان،1973: 7/382)، وهو كلام شديد

تداولته كتب التراجم. غير أن هذا الحكم لا يُفهم بمعزل عن طبيعة الخلاف بينهما، ومنه اختلافهما في مسائل الفقه والسماع، وطريقة ابن إسحاق في الرواية.

وقد جاء من بعد مالك من بالغ في نصرة هذا الرأي، مثل ابن دِحية في كتابه: (التنوير في مولد السراج المنير والبشير النذير)، إذ حمل كلام مالك على إطلاقه، وانتصر له انتصارًا مذهبيًا، وشدّد في القدح في ابن إسحاق، حتى أنه أنكر الاعتماد على روايته في السيرة النبوية (ابن دحية، 1442، ص243، 244، 270، 271) وكان باعثه الأساس الانتصار لإمام المذهب.

وفي المقابل، أثنى عدد من الأئمة على ابن إسحاق، ومنهم الإمام الشافعي الذي نقل عنه أنه قال: "من أراد التبحّر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق" (الخطيب البغدادي، 2002: 7/2)، مما يدل على تقديره لعلمه ومكانته في هذا الفن.

وهذا كلّه يؤكد أن كلام العلماء بعضهم في بعض، ولا سيما إذا كان بين الأقران، أو كان مبنيًا على اختلاف منهجي أو مذهبي لا يُقبل على إطلاقه، ولا يُردّ به مصدر أو يُسقط به عالم دون نظر في السياق التاريخي للكلام، وطبيعة الخلاف وأسبابه، ومناهج الأئمة الآخرين في الحكم على الراوي نفسه، ومقدار اتفاق أو اختلاف النقاد في توثيقه أو تضعيفه.

وبذلك يتبيّن أن على الباحث ألا يتأثر بردود العلماء المتبادلة، بل ينظر إلى مجمل أقوال النقاد، ويُوازن بينها، ويعتمد التحقيق العلمي في قبول المصادر أو ردّها، دون الانجراف وراء التعصب أو الاكتفاء بمقولة واحدة تُنقل دون تمحيص.

المبحث الثالث: معوقات البحث في السيرة النبوية المتعلقة بالنص

أولاً: إشكالية الحصول على نصوص مباشرة تحمل مصطلحات بعض عناوين البحوث المعاصرة في السيرة النبوية.

تواجه الباحث في السيرة النبوية إشكالية منهجية تتمثل في غياب النصوص المباشرة التي تتضمن المصطلحات الحديثة الشائعة في عناوين البحوث المعاصرة؛ إذ إن كثيرًا من هذه المصطلحات لم تكن مستعملة بمدلولها الاصطلاحي الحالي في عصر النبوة، ولا وردت بألفاظها في روايات السيرة وأخبارها.

ومن أمثلة هذه المصطلحات: المواطنة، الجنسية، التنمية، المنهج، الاستراتيجيات، إدارة الأزمات، المعوقات، الحوار الفكري، إدارة الحياة، المقاصد التربوية، القيم، أخلاقيات الحرب، المظاهر، المكانة، المهارات الإنسانية، التخطيط، التجديد، السنن، الأبعاد، الأمن النفسي، الدلالات، التعايش مع الآخر، والانفتاح على الآخر.

وهي مصطلحات معرفية حديثة، تشكّل جزءًا من لغة العلوم الإنسانية والاجتماعية المعاصرة، ولم تكن معروفة بهذه الصياغة ولا بهذا البناء اللفظي في القرن الأول الهجري.

ولا يعني غياب اللفظ غياب المعنى أو المفهوم؛ إذ إن كثيرًا من هذه المفاهيم لها أصولها الشرعية والسلوكية في السيرة النبوية، غير أنها جاءت بألفاظ أخرى تناسب لغة العصر النبوي وسياقه الثقافي والاجتماعي. فمثلًا:

-مصطلح المهارات لا يرد بهذا اللفظ، لكن وردت ألفاظ تدل عليه مثل: الحذق، والإتقان، والإحكام، والإحسان، والإبداع، والخبرة، والتفوق، والإجادة.

-ومصطلح التخطيط تدل عليه ممارسات نبوية جاءت بألفاظ مثل: التدبير، والأخذ بالأسباب، وإعداد العدة، وحسن الترتيب.

-ومصطلح الحوار الفكري يقابله في نصوص السيرة ألفاظ مثل: المجادلة بالحسنى، والمخاطبة، والمساءلة، والمحاورة.

إن وجود اللفظ ذاته في نصوص السيرة النبوية يُيسّر عمل الباحث في الاستدلال والربط، إلا أن غيابه لا يمنع من بناء البحث علميًا إذا أحسن الباحث ضبط المفهوم، وحدد دلالته الاصطلاحية المعاصرة، ثم تتبع ألفاظه المقابلة ومعانيه القريبة في روايات السيرة، مع التحرز من الإسقاط اللفظي أو تحميل النصوص ما لا تحتمله.

ومن هنا، فإن الواجب المنهجي على الباحث في السيرة النبوية ما يأتي:

-التفريق بين اللفظ والمفهوم.

-ردّ المصطلحات الحديثة إلى جذورها الدلالية في لغة العصر النبوي.

-توظيف المصطلح المعاصر بوصفه أداة تحليل لا نصًّا شرعيًا.

-التنبيه في مقدمة البحث إلى هذا الإشكال؛ دفعًا للتوهم، ورفعًا للإشكال عن القارئ.

وبذلك يمكن للباحث الجمع بين سلامة المنهج ومعاصرة الطرح دون إخلال بالنصوص أو تحميلها دلالات حادثة لا تشهد لها لغة الرواية ولا سياقها التاريخي.

ثانيًا: تعدد الروايات للحادثة الواحدة؛ بل لجزئية من جزئيتها، وكيفية تعامل الباحث معها

إن الناظر في مصادر السيرة النبوية يلحظ وجود اتفاق واختلاف بين روايات الحادثة الواحدة، حتى إنه ليقع غير المتخصص في حيرة: هل هي رواية واحدة لحدث واحد، أم روايات متعددة لوقائع متغايرة؟ ويقصد بتعدد الروايات اختلافها في زمان وقوع الحادثة، أو تحديد مكانها، أو في أسماء الأشخاص الواردين فيها، أو في الألفاظ المنقولة عن النبي ﷺ أو عن صحابته الكرام رضي الله عنهم.

إن تعدد بعض أحداث السيرة النبوية قد يكون لحِكَمٍ شرعية وتربوية، من ذلك: التوسعة على الأمة، وإثراء الأحكام الشرعية بالصور التطبيقية، والتدرج في التشريع، وإظهار فضل النبي ﷺ وعلو منزلته عند ربه، كما في تعدد أخبار نبع الماء من بين أصابعه ﷺ. وقد تتعدد الحادثة تعظيمًا لشأنها، كما قرره الزركشي بقوله: "قد ينزل الشيء مرتين؛ تعظيمًا لشأنه وتذكيرًا به عند حدوث سببه، وخوف نسيانه... والحكمة في هذا كله أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضي نزول آية، وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها، فتؤدى إلى النبي ﷺ تلك الآية بعينها تذكيرًا لهم بها وبأنها تتضمن هذه" (الزركشي،1410: 123/1، 125)، وقال ابن حجر: "لا مانع أن تتعدد القصص ويتعدد النزول" (ابن حجر، 1379: 450/8).

وقد يكون تعدد الروايات وسيلةً لسد الذرائع ودفع بعض المخالفات العقدية، كما في تعدد الروايات الواردة في تحديد مولد النبي ﷺ، أو في تعيين موضع قبر والديه، أو قبور بعض الصحابة رضي الله عنهم.

أما كيفية تعامل الباحث مع اختلاف الروايات، فإن ذلك يختلف حسب نوع الاختلاف: فإذا كان الاختلاف بين روايات صحيحة وأخرى غير صحيحة، وكانت الروايات الضعيفة مشتملة على مخالفات عقدية أو علمية، فإن المعتمد هو الروايات الصحيحة دون غيرها. وإن كانت الروايات كلها صحيحة وكان الاختلاف ظاهريًا لا حقيقيًا، أمكن الجمع والتوفيق بينها. أما إذا كان الاختلاف حقيقيًا لا يمكن الجمع معه، فحينئذ يُحكم بتعدد الحادثة، أو يُصار إلى الترجيح بحسب القرائن وقواعد النقد.

ولا شك أن تعدد روايات الحادثة يُعد من المعوقات المنهجية للباحث؛ إذ يحتاج إلى وقت طويل لجمع جميع الروايات المتعلقة بالحادثة حتى لا يغيب عنه شيء من جزئياتها، ثم إخضاعها للدراسة والمقارنة، وصولًا إلى الجمع أو الترجيح.

ومن أمثلة ذلك: الاختلاف في عدد الصحابة في سرية الرجيع؛ ذكر ابن إسحاق أنهم سبعة (ابن هشام، 1955: 169/2)، بينما جاء في صحيح البخاري أنهم عشرة (البخاري،1422: 103/5).

ومثال آخر: فرض الصلاة؛ إذ ذكر ابن إسحاق أن فرضيتها كانت قبل الإسراء والمعراج (ابن هشام،1955: 244/1)، بينما دلت الروايات الصحيحة في الصحيحين على أنها فرضت في الإسراء والمعراج (البخاري، 1422: 68/5؛ مسلم،1991: 148/1).

ومن الأمثلة كذلك: حادثة محاولة قتل الأعرابي للنبي ﷺ؛ فقد ذكرها أهل المغازي، فمنهم من جعلها في غزوة ذي أمر، ومنهم من جعلها في غزوة ذات الرقاع. وسمّى الأعرابي بـ(دعثور)، بينما سماه بعضهم بـ(غورث)، وذهب بعض العلماء إلى تعدد

الحادثة، وقد انتقد ابن القيم هذا المسلك في زاد المعاد، مبينًا أن تعدد مواضع الحادثة الواحدة لا يلزم منه تعدد الوقائع، مع إمكان الجمع بينها (ابن قيم الجوزية، 2002: 226/3)، وقد جمع المطيري أقوال العلماء في حادثة محاولة قتل الأعرابي للنبي ﷺ والترجيح بين الأقوال (المطيري، 2015، ص41-45؛ الغامدي ومحمد، 2025).

وعليه، فإن الواجب على الباحث عند تعدد الروايات أن يسعى إلى الجمع بينها متى أمكن الجمع، فإن تعذر الجمع رجّح بينها وفق القواعد العلمية، ولا يستسلم مباشرة لقول التكرار، مع التسليم بإمكان تكرر الحوادث في بعض الوقائع لِحِكَمٍ سبق بيانها.

ثالثًا: التعريف ببعض مواضع السيرة النبوية وتبيين مواضعها في العصر الحاضر بدقة

يُعدّ تحديد مواضع أحداث السيرة النبوية من أكثر القضايا إشكالًا في البحث في السيرة النبوية؛ إذ إن كثيرًا من تلك المواضع لم تحظَ بعناية مبكرة، لكونها لم تقع على طرق قوافل الحج أو طرق التجارة المشهورة، مما أدى إلى ضعف الاهتمام بتدوينها وضبطها مكانيًا. ولم تُزِل الجهود المعاصرة المبذولة في هذا المجال الإشكالَ إزالةً تامة، وإن أسهمت في تقريبه والحدّ من اتساعه.

ومن أسباب هذه الإشكاليات: أن البلدانيين والمؤرخين المتقدمين كانوا يحددون المواضع نسبةً إلى معالم مشهورة في زمانهم، ولو كانت تلك المعالم بعيدة نسبيًا عن موقع الحدث، بخلاف التحديد الجغرافي الدقيق المعتمد في العصر الحاضر. ومن أمثلة ذلك:

-سرية قطن؛ حيث قال ابن سعد إنها كانت "ناحية فيد" (ابن سعد،1998: 50/2) وفيد معروفة بقربها من حائل، بينما موضع قطن يقع في ناحية عقلة الصقور، وهو موضع مختلف جغرافيًا.

- ومثال ذلك أيضًا سرية الجموم؛ إذ قيل إنها «ناحية الحناكية»، والحناكية تبعد عن المدينة نحو (90) كم، في حين أن تحديد الجموم –وفق كلام البلدانيين– قريب من المويه على طريق الرياض–الطائف، وهو ما يجعل الفارق المكاني كبيرًا قد يصل إلى (300) كم.

ومن الإشكالات كذلك: تشابه الأسماء الجغرافية، كموضع قباء؛ إذ يوجد قباء المعروف في المدينة النبوية، كما يوجد موضع آخر يحمل الاسم نفسه في ناحية المويه، مما قد يوقع الباحث في الخلط بين الموضعين.

وأحيانًا يكون المسمّى الجغرافي القديم قد اندثر، ثم تشابه اسمه مع موضع آخر قائم، كما في سرية الجموم التي وقعت في عهد النبي ﷺ؛ حيث توهّم بعض الباحثين أنها الجموم الواقعة على طريق مكة-المدينة على بُعد نحو (30) كم من مكة، مع أن هذا الموضع لا تثبت تسميته بالجموم في المصادر القديمة.

ومن صور الإشكال أيضًا: التحديد العام غير القاطع للمكان، كما في سرية القردة؛ إذ ذهب حمد الجاسر إلى أنها تُعرف اليوم بفِرْدة الشموس شمال غرب حائل (الجاسر،1977: 1033/3)، وحددها عبد الله الشايع بآبار شُعيل جنوب وادي الشُّعبة، وكلا التحديدين ظنيّ لا يستند إلى أدلة قطعية (الشايع،2017، ص174، 175)، ولذا رجّح وليد المطيري الاكتفاء بوصف الموقع بأنه محتمل جنوب وادي الشعبة دون تعيين موضع محدد، مستندًا إلى نص ورد عند الطبري يفيد أن السرية اتجهت شرق المدينة في جهة صُويدرة (المطيري، 2015، ص157-160)

ومن الإشكالات في تحديد مواضع السيرة النبوية: تعدد المواضع للمسمّى الواحد، كما في سرية ذات الشقوق؛ إذ قيل: إنها بركبة ناحية الطائف (أبوداود، د.ت: 309/3)، وقيل: إنها فوق النباج (حاليًا الأسياح) (الحربي، 1985: 995/3)مما يوقع الباحثين في الخلط عند محاولة تحديد الموقع.

ومن القضايا التي كثر فيها الخلاف تحديد موطن حليمة السعدية رضي الله عنها؛ حيث ذهب عبدالله الثمالي إلى أن

موطنها ذَنَب أوطاس من الضريبة (ذات عرق) إلى أوطاس (العقيق) شمال الطائف (الثمالي، 1438، ص86)، بينما يرى آخرون أن موطنها قرية الشوحطة جنوب الطائف في ديار بني سعد (آل زايد، 2023، ص523، 524، حاشية 85).

وهذه المسألة من القضايا التي ينبغي فيها عدم الجزم؛ لأن العرب في ذلك العصر كانوا يتنقلون طلبًا للكلأ والماء، ولعل حليمة السعدية كانت تتنقل بالرسول ﷺ بين أكثر من موضع، وفق المعطيات الجغرافية والاقتصادية آنذاك.

وبناءً على ما سبق، فإن النتائج التي توصل إليها الباحثون في تحديد مواضع السيرة النبوية ليست في غالبها قطعية، وإنما هي نتائج اجتهادية مبنية على الترجيح، ويجب التعامل معها بحذر علمي، مع التصريح بدرجة الظن والاحتمال، وعدم القطع بما لا دليل قاطعا عليه.

رابعًا: معرفة مصدر كلام المصنف إذا لم يصرح به

من الصعوبات التي تواجه الباحث في السيرة النبوية معرفه كلام المؤلف إذا لم يصرح به، وتزداد الصعوبة إذا كان المصدر المنقول عنه مخطوطا أو مجهولا أو مفقودا، مثال ذلك كتاب: (وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد المرسلين ﷺ) لأبي حفص عمر الملا وهو كتاب مطبوع فقدت منه أجزاء السيرة النبوية. ذكر الملا روايات كتابه دون إسناد وبدون أن يبين مصدرها، ونقل عن هذه السيرة جملة من العلماء منهم المحب الطبري في كتابه: (الرياض النضرة في مناقب العشرة) (المحب الطبري، 1996: 218/1، 246، 248، 254)، وأكثر النقل عنه.

خامسًا: أوهام العلماء في الروايات والنصوص والاعتماد على الكتب المتأخرة في التوثيق وعدم الرجوع للمصدر الأساسي.

لا خلاف في أن العلماء -على جلالة قدرهم وعلو منزلتهم- بشر غير معصومين، ويقع منهم الوهم والخطأ في النقل والعزو، لا سيما في المسائل التي تتعدد طرقها وتتداخل مصادرها. غير أن الإشكال المنهجي لا يكمن في وقوع الوهم ذاته، وإنما في استرسال الناقلين بعدهم في الاعتماد على أقوالهم دون مراجعة الأصول التي نُقلت عنها الأخبار، والاكتفاء بالكتب المتأخرة في التوثيق والعزو.

ومن صور هذا الوهم: نسبة الخبر إلى غير راويه، أو عزوه إلى مصدر لم يرد فيه أصلًا، وهو ما يترتب عليه إيهام الصحة، أو تقوية رواية لا أصل لها في المصدر المنسوب إليه. ومن الأمثلة على ذلك ما ذُكر في مسألة الخاصية المزعومة للنبي ﷺ، وهي أنه كان يرى في الظلمة كما يرى في النهار، فقد قال القسطلاني: "عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " كان رسول الله ﷺ يرى بالليل في الظلمة كما يرى في النهار في الضوء"، ثم قال: رواه البخاري (القسطلاني، 2004: 226/2).غير أن هذا الخبر لم يرد في صحيح البخاري -بحسب التتبع والمراجعة-، وهو ما نبّه عليه الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية، حيث قال: "رواه البخاري كذا في النسخ، ولم أجده فيه، وإنما عزاه السيوطي وغيره للبيهقي في الدلائل، وقال: إنه حسن" (الزرقاني،1996: 263/5).

هذا المثال يوضح بجلاء خطورة الاعتماد على الكتب المتأخرة في العزو دون الرجوع إلى المصدر الأصلي؛ إذ إن القسطلاني -وهو من أئمة الشراح- وقع في وهم عزو الخبر إلى صحيح البخاري، ثم جاء من بعده من نقل عنه دون مراجعة، فتداولت كتب السيرة هذا العزو على أنه مسلَّم به.

ومن أعجب الأوهام التي وقع فيها بعض العلماء تتابُعهم في عزو حديث ابن عباس ﷺ: "ما بعث الله نبيئًا قط إلا أخذ عليه العهد لئن بُعث محمد ﷺ وهو حي ليؤمنن به ولينصرنّه....." إلى صحيح البخاري، كما نقله ابن كثير في (البداية والنهاية)، والزركشي في (شرح البردة)، وابن حجر في (فتح الباري)، مع أن الحديث ليس في صحيح البخاري أصلاً (الصالحي،1993: 91/1)، ويزداد هذا الوهم غرابة إذا علم أن هؤلاء الأعلام من كبار الحفاظ ونقاد الحديث، وممن اشتغلوا بشرح صحيح

البخاري، وعلى ذلك لم يسلموا من الوهم؛ مما يؤكد ضرورة التثبت والمراجعة الدقيقة عند عزو الحديث.

ولا شك أن استرواح الباحث المعاصر في النقل من كتب السيرة المتأخرة، مع إغفال الرجوع إلى المصادر الأولى التي نُقلت عنها الأخبار، يُعرّضه للوقوع في مثل هذه الأوهام، ويؤدي إلى بناء نتائج بحثية على معلومات غير دقيقة أو غير ثابتة. ومن هنا تتأكد أهمية الرجوع إلى الأصول، وتتبع العزو، وعدم الاكتفاء بالنقل عن المتأخرين مهما بلغت مكانتهم العلمية.

سادسًا- كثرة الأخبار في السيرة النبوية التي لم يُحكم عليها عند المتقدمين ولا لدى الباحثين المعاصرين المحرّرين.

من المعوقات المنهجية في دراسة السيرة النبوية كثرة الأخبار التي لم يحكم عليها العلماء المتقدمون من حيث الصحة والضعف، ولم تحظَ كذلك بعناية الباحثين المعاصرين المحرّرين. وتظهر هذه الإشكالية بوضوح في عدد من المصادر الرئيسة للسيرة، مما يضع الباحث أمام مادة تاريخية واسعة تحتاج إلى جهد نقدي كبير.

فمن ذلك سيرة ابن هشام، إذ اشتملت على عدد كبير من الروايات التي لم يرد فيها حكم صريح من حيث القبول أو الرد. وقد ذُكر أن لابن حجر العسقلاني كتابًا بعنوان: (وصل الأحاديث المنقطعة في سيرة ابن هشام) (السخاوي، 2017، ص273)، ولو عُثر عليه لكان له أثر بالغ في سد ثغرة مهمة تتعلق بالحكم على عدد من أخبار السيرة التي أوردها ابن هشام دون بيان حالها.

ومن الأمثلة كذلك (تاريخ دمشق) لابن عساكر، وهو من أوسع كتب التراجم والتاريخ، وقد ضم عددًا هائلًا من روايات السيرة النبوية التي لم يُبيّن حكمها من حيث الصحة والضعف، مما يستلزم جهودًا علمية كبيرة في الجمع، والنقد، والدراسة، والمقارنة بالمصادر الأخرى.

وعليه، فإن وجود هذا الكم من الأخبار غير المحكوم عليها يُعد تحديًا حقيقيًا للباحث في السيرة النبوية، ويقتضي منه امتلاك أدوات النقد الحديثي والتاريخي معًا، وعدم الاقتصار على النقل، بل السعي إلى الدراسة والتحليل والترجيح وفق القواعد العلمية، مع الإقرار بأن كثيرًا من أخبار السيرة لا تزال بحاجة إلى مشاريع علمية جماعية تُعنى بتحريرها ونقدها.

سابعًا: مذهب المؤلف و أثره في قبول الرو ايات وردّها

يُعَدّ المذهب الفقهي الذي ينتمي إليه المؤلّف من العوامل المؤثّرة في تعامله مع الروايات التاريخية ومرويات السيرة؛ إذ قد يدفعه الانتصار لمذهبه أو لرجالاته إلى قبول بعض الأخبار وردّ بعضها، أو التشديد في نقد رواتها. وفي ذلك يقول ابن عبدالهادي: "وأَلْوَمُ عندي ممَّن قد لُمته من الفقهاء: جماعة من كبار المحدثين، عرفوا صحيح النَّقل وسقيمه وصنَّفوا في ذلك، فإذا جاء حديث ضعيف يخالف مذهبهم بيَّنوا وجه الطَّعن فيه، وإن كان موافقاً لمذهبهم سكتوا عن الطعن فيه! وهذا يُنبئ عن قلَّة دينٍ، وغلبة هوى" (ابن عبد الهادي، 2007: 5/1).

ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما فعله ابن دحية في كتابه: (التنوير في مولد السراج المنير والبشير النذير)، حيث أظهر موقفًا حادًا تجاه ابن إسحاق، فرفض كثيرًا من رواياته وتهجّم عليه، لا لأسباب علمية محضة، ولكن انتصارًا للمذهب المالكي، ومتابعةً للإمام مالك الذي عُرف بانتقاده لابن إسحاق وعدم رضاه عن بعض مروياته (ابن دحيه، 1442، ص243،244، 270،271).

ويُظهر هذا المثال بوضوح أن التحيز المذهبي قد يلعب دورًا في تشكيل موقف المؤلّف من الرواة والمرويات، فيُضعّف ما يقوّيه غيره، أو يردّ ما يقبله جمهور أهل المغازي، تبعًا لاعتبارات مذهبية أو منهجية خاصة. ولذلك فإن على الباحث في السيرة النبوية أن يكون واعيًا بهذا العامل، وأن يُعمِل قواعد النقد العلمي بعيدًا عن الميل المذهبي أو الانتصار الشخصي، وأن يزن الروايات بميزان التحقيق لا بميزان الانتماء.

ثامنًا: الاعتماد على نصوص المكتبة الشاملة في نقل وتدوين نصوص السيرة النبوية

إننا -باعتبارنا- باحثين ندرك أهمية التقنية وبرامجها وما قدمته من خدمات جليلة في مجال البحث، وهذه حقيقة

يقر بها من اشتغل بالبحث قبل وجود التقنية وبرامجها.

ومن أشهر البرامج البحثية وأهمها للباحثين برنامج المكتبة الشاملة الموسوعي الذي يضم بين جنباته ملايين آلاف الكتب والمخطوطات، ويسهل على الباحث البحث ويوفر عليه الوقت والجهد، لكن برنامج المكتبة الشاملة كغيره من البرامج المساعدة للباحث عمل بشري لا يخلو من الخطأ.

وأهم سلبيات المكتبة الشاملة عدم القدرة على الاعتماد عليه اعتمادًا كليًا، فعلى الباحث أن يرجع للكتاب سواء بصيغته الورقية أو بصيغة Pdf فمن الممكن أن تعطي الشاملة معلومات غير دقيقة. فمثلاً بعض الكتب من جزء واحد وتظهر في الشاملة على أنها من أجزاء متعددة، كذلك اختلاف أرقام الصفحات، وينظر مثال ذلك كتاب: (الطبقات الكبرى) لابن سعد طبعة دار صادر (ابن سعد،1998)، وكتاب: (جوامع السير) لابن حزم طبعة دار المعارف (ابن حزم،1900)

ومن سلبيات المكتبة الشاملة خلو بعض النسخ من حاشية ومقدمة المحقق واختلاف النسخ المطبوعة مثلاً كتاب: (الفخر المتوالي فيمن انتسب للنبي من الخدم والموالي) للسخاوي (السخاوي، 1987)، ونعلم مدى فائد قراءة مقدمة وحاشية المحقق للباحث.

ومن سلبيات الشاملة تشكيل النصوص، وفي الغالب النصوص في النسخ الورقية غير مشكلة، والتشكيل في الغالب غير صحيح وسبب لتصحيف بعض الألفاظ.

كذلك من سلبيات الشاملة التحريف في بعض الألفاظ والسقط مثال ذلك: باب غزوة الخندق في صحيح البخاري وخبر مائدة جابر الأنصاري ﷺ وفي الخبر: إن النبي ﷺ صاح في الصحابة قائلاً: «يا أهل الخندق، إن جابرًا قد صنع سُوراً، فحيَّ هلاً بِكُم» (البخاري،1422: 109/5)، وفي الشاملة حرف اللفظ فأصبح: "فَحَيَّ هَلًا بِهَلَكُمْ".

فعلى الباحث أن ينتبه عند التعامل مع الشاملة ولا يعتمد عليها اعتمادًا كليًا لوجود بعض الخطأ والسقط والتحريف وعليه أن يراجع النصوص في الكتاب الورقي أو الإلكتروني ويتأكد من صحة الروايات والأقوال.

تاسعًا: التصرف المخل في النصوص والأقوال

يُقصد بالتصرف المُخلّ في النصوص والأقوال الخطأ في النقل لا الخطأ في الفهم، وهو من المعوقات المنهجية المؤثرة في البحث في السيرة النبوية. وترتبط هذه الإشكالية ارتباطًا وثيقًا بالاعتماد الكلي على المكتبات الإلكترونية – كالمكتبة الشاملة – دون الرجوع إلى المصادر المخطوطة أو الطبعات المحققة المعتمدة. فكثير من الباحثين ينقلون النصوص من المراجع الثانوية، ويكتفون عند توثيقها بتوثيق مؤلف المرجع، اعتمادًا على حسن الظن به، مع أن هذا المؤلف قد يكون أخطأ في نقله عن المصدر الأصلي.

وقد نبه العلماء المتقدمون إلى خطورة هذا المسلك، وانتقدوا تقليد العلماء في نقولاتهم الخاطئة، لما يترتب عليه من نسبة الأقوال إلى غير قائليها أو تحريف مرادهم. قال ابن تيمية: "ومن أعظم التقصير: نسبة الغلط إلى متكلم مع إمكان تصحيح كلامه وجريانه على أحسن أساليب كلام الناس" (ابن تيمية،1995: 114/31).

ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما وقع في كلام حمد الجاسر رحمه الله في تحديد موضع سرية القَرَدَة؛ إذ ذهب إلى قراءة الاسم بالفاء، بينما في مخطوط بلاد العرب للأصفهاني كتب الناسخ الحرف بالقاف لا بالفاء (لغدة الأصفهاني، د.ت، ق64)، والصواب بالقاف، وقد نبَّه حمد الجاسر نفسه في موضع آخر –وهو محقق كتاب بلاد العرب– إلى أن أصل اللفظ في بلاد العرب هو: «القَرَدَة»، كما في قوله في الحاشية (الإسكندراني،328/2004:2، حاشية3) ولا يُدرى: هل يُعدّ هذا تراجعًا من الجاسر عمّا ذهب إليه في طبعة بلاد العرب أم لا؟. ويظهر من ذلك أن الخطأ لم يكن من اجتهاد الباحث بقدر ما كان بسبب اعتماده على قراءة غير محررة للنص، دون الرجوع إلى الأصل المخطوط أو تحقيقه العلمي الدقيق.

وعليه، فإن التصرف المُخلّ في النصوص يُعد من أخطر معوقات البحث في السيرة النبوية، لما يترتب عليه من أخطاء في الاستدلال، واضطراب في النتائج، ويؤكد ذلك ضرورة الرجوع إلى الأصول، ومقابلة النقول، وعدم الاكتفاء بالمصادر الوسيطة، تحقيقًا للأمانة العلمية وصيانة للنصوص التاريخية من التحريف والتصحيف.

عاشرًا: التصحيف والتحريف

يُعدّ التصحيف والتحريف من أبرز المعوقات التي تواجه الباحث في السيرة النبوية، لما لهما من أثر مباشر في اضطراب النصوص، واختلاف الروايات، وتشويه بعض الأسماء والأحداث. وقد تنبه الباحثون في النقد التاريخي إلى أن هذه الظاهرة تكاد تكون ملازمة لعملية النسخ، خاصة في العصور التي اعتمد فيها تداول الكتب على النسخ اليدوي.

ويشير أنجلو أوسينو بوس في كتابه: (النقد التاريخي) إلى هذه الإشكالية بقوله: "وكل النُّسّاخ تقريبًا ارتكبوا أغلاطًا في النقل، مرجعها إلى الإدراك أو قد تحدث عرضًا؛ فالأغلاط الراجعة إلى الإدراك تقع حينما يكونون أنصاف متعلمين أو أنصاف أذكياء، والأغلاط العرضية تحدث حينما يسعون في قراءة الأصل، أو لا يعرفون أن يقرؤوا، أو حينما يسيئون السماع وهم يكتبون، أو حينما يرتكبون عن غير قصد سقطات قلمية" (أوسينو بوس،1981، ص6).

وتظهر آثار التصحيف والتحريف بوضوح في كتب السيرة والتراجم، لا سيما في أسماء الأعلام، والبلدان، وتحديد الوقائع، مما يترتب عليه أحيانًا اختلاف في الحكم على الروايات أو اضطراب في نتائج البحث. وقد أشرنا سابقًا إلى ما وقع من تصحيف وتحريف في كتاب: (الأعلام للقرطبي)، وهو مثال دال على خطورة الاعتماد على نسخ غير محررة أو غير مقابلة.

كما نبّه بريك أبو مايلة العمري إلى هذه الظاهرة عند حديثه عن كتاب: (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر، فقال: "وكتاب الإصابة المطبوع تكثر فيه التصحيفات والتحريفات من فعل النُّسّاخ، والله تعالى أعلم" (أبو مايلة العمري، 2004، ص439).

وتزداد خطورة التصحيف والتحريف حين يعتمد الباحث على الطبعات المتداولة دون مراجعة المخطوطات أو مقابلة النسخ، أو حين ينقل عن مصادر وسيطة دون الرجوع إلى الأصول. ومن هنا تتأكد الحاجة إلى التثبت من النصوص، ومقارنة الروايات، والتنبه لمواضع التصحيف والتحريف، ولا سيما في كتب السيرة النبوية التي تتداخل فيها الأسماء والأماكن والأحداث.

حادي عشر: معرفة دلالة مصطلحات وألفاظ أخبار السيرة النبوية

تُعد معرفة دلالة مصطلحات وألفاظ أخبار السيرة النبوية ومدلولاتها وفهمها فهماً صحيحًا أمرًا مهمًا؛ إذ إن لغة أخبار السيرة النبوية لها خصوصيتها، وتختلف في كثير من خصائصها عن لغة النصوص التاريخية في العصرين الأموي والعباسي، فضلًا عن اختلافها عن الاصطلاحات اللغوية المتأخرة.

ولا يُقصد بهذا الإعداد اللغوي أن يكون الباحث متبحرًا في علوم العربية أو ضليعًا فيها، وإنما أن يمتلك الحد الأدنى من المعرفة اللغوية التي تعينه على فهم مصطلحات الألفاظ في سياقها الزمني، واستيعاب مقاصد الخطاب في عهد الرسالة، بحيث يفسر الروايات وفق لغة التخاطب السائدة آنذاك، لا وفق الاصطلاحات الحادثة التي طرأت بعد ذلك.

وقد نبه العلماء إلى خطورة إسقاط الاصطلاحات المتأخرة على نصوص الوحي والسيرة، فقال ابن تيمية: "ومن أعظم أسباب الغلط في فهم كلام الله ورسوله أن ينشأ الرجل على اصطلاح حادث، فيريد أن يفسر كلام الله بذلك الاصطلاح، ويحمله على تلك اللغة التي اعتادها" (ابن تيمية، 1995: 12/107).

ومن الأمثلة الدالة على ذلك لفظ «النبيذ»؛ إذ جرى استعماله في الأزمنة المتأخرة على الخمر المحرم، بينما المراد به في كثير من روايات السيرة النبوية العصير الذي يُنقع مدة قصيرة ولم يبلغ حد الإسكار. ومن ثمّ لا يصح حمل كل ما ورد في السيرة

من لفظ النبيذ على المعنى المتأخر. وقد ثبت أن النبي ﷺ كان يُنبذ له، كما في حديث عائشة رضي الله عنها، حين سألها رجل عن النبيذ، فدعت جارية حبشية وقالت: سل هذه، فإنها كانت تنبذ لرسول الله ﷺ، فقالت: "كنت أنبذ له في سقاء من الليل وأوكيه وأعلقه، فإذا أصبح شرب منه" (مسلم، 1422: 1590/3، ح2005).

ومثال آخر لفظ «الخميس»، فقد جاء في صحيح البخاري في خبر غزوة خيبر أن اليهود لما خرجوا من حصونهم ورأوا النبي ﷺ قالوا: "محمد والله، محمد والخميس" (البخاري،1422: 126/1، 48/4، 131/5)، المقصود بالخميس هنا الجيش. بينما جاء في خبر غزوة تبوك عن كعب بن مالك رضي الله عنه قوله: "أن النبي ﷺ خرج يوم الخميس في غزوة تبوك، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس" (البخاري،1422: 4/ 48، 49)، فالمراد بالخميس هنا اليوم المعروف وهو سادس أيام الأسبوع.

وتتعدد الأمثلة في روايات السيرة النبوية على ألفاظ متشابهة في الصياغة، مختلفة في الدلالة بحسب السياق والزمن، كما أن كثيرًا من ألفاظ السيرة قد تغيّر معناها أو غلب استعمالها في العصر الحاضر على غير المراد بها في عصر النبوة.

وتكمن أهمية معرفة دلالات الألفاظ في أنها تعين الباحث على حسن جمع الروايات، وفهم النصوص فهمًا دقيقًا، وتجنبه الوقوع في خطأ تفسير أخبار السيرة النبوية على ضوء الاصطلاحات الحادثة، بما قد يؤدي إلى اضطراب في الفهم أو خلل في النتائج البحثية.

ثاني عشر: قلة الأخبار أو المعلومات في بعض المواضيع

من أبرز الإشكاليات المنهجية التي تواجه الباحث في السيرة النبوية: ندرة المادة التاريخية في بعض الموضوعات؛ إذ إن طبيعة التدوين في القرون الأولى، وأولويات الرواة، وطرائق نقل الأخبار، أدّت إلى محدودية ما وصل إلينا في عدد من الجوانب المهمة من حياة النبي ﷺ والمجتمع المدني.

ومن الموضوعات التي يظهر فيها هذا الإشكال بوضوح:

الأخبار المتعلقة بالنساء من أهل بيت النبي ﷺ والصحابيات، حيث يغلب على ما وصل إلينا الجانب العام أو الموجز، بينما التفاصيل الدقيقة لحياتهن الاجتماعية أو اليومية قليلة.

وكذلك الحياة الاجتماعية بمظاهرها المتنوعة كالأنشطة الاقتصادية، والعلاقات الأسرية، والعادات اليومية، وهي غالبًا مبثوثة في بطون كتب الحديث والطبقات.

وأيضًا الحياة العلمية في عصر النبوة، إذ يُذكر منها ما يتعلق بالتعليم والدعوة والكتابة والقراءة، لكن بصورة متناثرة لا تكفي لتشييد دراسة مستقلة دون جهد كبير في الجمع والاستقراء.

ومن الموضوعات التي فيها ندرة في المعلومات الأخبار المتعلقة بالمنافقات أو فئة المنافقين، فمع أن القرآن تناول صفاتهم وأحوالهم، إلا أن المصادر التاريخية تحاشت ذكر كثير من أسمائهم أو تفاصيل أفعالهم، حفظًا لوحدة المجتمع أو لعدم الجزم بأشخاصهم، مما يجعل المادة المتاحة محدودة جدًا.

وتؤثر قلّة الأخبار في قدرة الباحث على بناء موضوع علمي متكامل؛ إذ يحتاج إلى جمع دقيق للمعلومات القليلة المتناثرة، وربطها بسياقها القرآني والنبوي، والاستفادة من الدراسات المساندة في التاريخ الاجتماعي والأنثروبولوجيا، دون تجاوز حدود ما صحّ وثبت من النصوص.

النتائج:

توصل البحث إلى الآتي:

1-أن المعوقات التي تواجه الباحث في السيرة النبوية لا تنال من قيمة هذا الحقل العلمي ولا تقلل من أهميته، وإنما هي ظواهر طبيعية تصاحب البحث في العلوم التاريخية ذات الطبيعة التراكمية، وتواجه كل باحث بحسب درجته العلمية

وخبرته المنهجية.

2-يتبيّن أن تجاوز هذه المعوقات ممكن- بإذن الله-من خلال حسن إدارة الباحث لوقته، وترتيب أولوياته العلمية، والصبر على البحث، فالمعوقات تخف حدتها مع الممارسة والتدرج.

3-تؤكد الدراسة أن من أهم ما يعين الباحث على الاستمرار اقتناعه بجدوى مشروعه البحثي وصلاحيته العلمية، وأن يتعامل مع البحث في السيرة النبوية بوصفه مشروعًا معرفيًا طويل الأمد، لا مجرد عمل مرحلي مرتبط بعائد آني أو متطلب أكاديمي.

4-أظهرت نتائج البحث أن الاستعجال في الكتابة قبل نضوج الفكرة البحثية من أبرز أسباب الاضطراب المنهجي وضعف النتائج، وأن التمهل في مرحلة الجمع والتأمل والتحليل شرط أساس لسلامة البحث وجودته.

5-كما تبيّن أن الاستمرار في الكتابة بعد نضوج الفكرة وعدم التوقف بسبب المعوقات عامل مهم في تذليل الصعوبات؛ إذ إن الدربة والممارسة تصقل ملكة الباحث.

6-ظهر من خلال هذا البحث أن كثيرًا من الإشكالات البحثية في السيرة النبوية لا تعود إلى قلة المادة العلمية، بل إلى ضعف في مهارات الجمع بين الروايات، وتحليل النصوص، والترجيح بين الأقوال، مما يؤكد الحاجة إلى تأهيل منهجي متخصص للباحثين في هذا المجال.

7-تؤكد النتائج أهمية بناء منهج بحثي متوازن في دراسة السيرة النبوية، يجمع بين نقد الرواية وتحليل المتن، ويراعي خصوصية علم السيرة دون إخضاعه الكامل لمناهج تخصصية أخرى كمنهج المحدثين أو المؤرخين على وجه الإطلاق.

8-كما أبرز البحث ضرورة التكامل بين المصادر الأولية والثانوية، وعدم إغفال المصادر الأدبية والتاريخية المساندة؛ لما لها من دور مهم في استكمال الصورة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية لأحداث السيرة النبوية.

9-وتكشف المعوقات المدروسة عن حاجة ملحة إلى مزيد من العناية بتحقيق مصادر السيرة النبوية تحقيقًا علميًا رصينًا؛ إذ إن ضعف التحقيق أو الاعتماد على نسخ غير محررة يسهم في تكرار الأخطاء العلمية واضطراب النتائج البحثية.

10-ويؤكد البحث أن الوعي بتعدد الروايات للحادثة الواحدة، وحسن التعامل معها جمعًا أو ترجيحًا، من أهم أدوات الباحث في السيرة النبوية، وأن التسليم بتكرار الحوادث دون دراسة نقدية يفضي إلى خلل في البناء التاريخي للسيرة.

11-كما شدد البحث على خطورة التصرف المخل في النصوص والأقوال، وضرورة التثبت في النقل والتوثيق، والحذر من الاعتماد المطلق على النقول الثانوية والبرامج الإلكترونية دون مراجعة الأصول المطبوعة أو المخطوطة.

12-وأخيرًا، يخلص البحث إلى أن هذه المعوقات لا ينبغي أن تكون سببًا في التراخي أو تعطيل الإنجاز، بل تكون دافعًا لمزيد من الجدية والانضباط العلمي؛ إذ إن الحرص على الكمال قد يقتل العمل نفسه.

التوصيات:

1- عقد دورات متخصصة للباحثين في السيرة النبوية لتمكينهم من قراءة المخطوطات وفك رموزها وفهم مصطلحاتها، وتزويدهم بمهارات التحقيق العلمي للنصوص وإعدادها للنشر الأكاديمي.

2- تنظيم ورش تدريبية للباحثين لدراسة المصادر الثانوية للسيرة النبوية وتحليل ماورد فيها من أحداث ومقارنتها بغيرها من مصادر السيرة؛ لاستكمال الصورة التاريخية الدقيقة للأحداث، ودعوة الباحثين المتخصصين في السيرة لحضور هذه الورش التي تساعدهم بحثيًا وتختصر عليهم الوقت والجهد.

3- تشجيع المؤسسات العلمية على إصدار مزيد من الفهارس والكشافات المحدثة والمفصلة لمخطوطات وموسوعات وأبحاث السيرة النبوية؛ لتسهيل الوصول السريع إليها ودعم البحث العلمي.

4- دعوة القائمين على البرامج البحثية التقنية كالمكتبة الشاملة لتطوير محتواها وإدراج نسخ دقيقة وموثوقة من كتب السيرة النبوية، خالية من الأخطاء والتحريف؛ لضمان أقصى استفادة للباحثين والمستفيدين.

5- تشجيع الباحثين والمؤسسات التعليمية على إعداد وإصدار معاجم للألفاظ اللغوية في عهد السيرة النبوية؛ لتعزيز فهم النصوص التاريخية والدراسات العلمية المتعلقة بها.

وبذلك، يأمل هذا البحث أن يسهم في لفت نظر الباحثين إلى طبيعة المعوقات البحثية في السيرة النبوية، وأن يكون معينًا لهم على تجاوزها، والارتقاء بالدراسات في حقل السيرة النبوية منهجًا ومضمونًا.

المراجع:

إبراهيم، م. (1436). *الموسوعة الوصفية لمصادر السيرة النبوية* (ط.1). دار اليسر.

ابن اسحاق، م. (1976). *سيرة ابن إسحاق* (محمد حميد الله، تحقيق؛ ط.1). معهد الدراسات والأبحاث والتعريب.

ابن إسحاق، م. (1978). *السير والمغازي* (سهيل زكار، تحقيق؛ ط.1). دار الفكر

الإسكندري، ن. (2004). *الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار* (حمد الجاسر، تحقيق؛ ط.1). مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

الأصفهاني، ع. (2002). *الأغاني* (إحسان عباس، وإبراهيم السعافين، وبكر عباس، تحقيق؛ ط.1). دار صادر.

آل زيد، خ. (2023). رضاعة النبي ﷺ في بني سعد، *مجلة الآداب*. *11* (1)، 509- 536.

أوسينو بوس، أ. (1981). *النقد التاريخي* (عبد الرحمن بدوي، ترجمة؛ ط.4). وكالة المطبوعات.

البخاري، م. (1422). *صحيح البخاري* (محمد زهير بن ناصر الناصر، تحقيق؛ ط.1). دار طوق النجاة.

البكري. ع (1403). *معجم ما استعجم* (ط.3). عالم الكتب.

ابن تيمية، أ. (1995). *مجموع الفتاوى* (عبد الرحمن محمد قاسم، تحقيق). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الثمالي، ع. (1438). *ديار بني سعد بن بكر التي نشأ فيها الرسول* ﷺ (ط.1). هيئة السياحة والآثار.

الجاسر، ح. (1977). *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية شمال المملكة* (ط.1). دار اليمامة.

الجاسم، أ. (2021). *المبالغة في مرويات السيرة النبوية: أسبابها وآثارها وسبل مواجهتها* (ط.1). كرسي الشيخ عبدالله صالح الراشد لخدمة السيرة والرسول ﷺ.

ابن الجوزي، ع. (1966). *الموضوعات* (عبد الرحمن محمد عثمان، تحقيق؛ ط.1). المكتبة السلفية.

ابن الجوزي، ع. (2018). *الوفا بفضائل المصطفى* (عامر حسن صبري التميمي، تحقيق؛ ط.1). المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية.

ابن أبي حاتم، ع. (1954). *الجرح والتعديل* (إبراهيم العطار، تحقيق؛ ط.1). دائرة المعارف العثمانية.

حاجي خليفة، م (1941). *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون* (ط.1). مكتبة المثنى.

ابن حبان، م. (1973). *الثقات* (ط.1). دائرة المعارف العثمانية.

ابن حبيب، م. (1996). *أمهات النبي* ﷺ (محمد خير رمضان يوسف، تحقيق؛ ط.1). دار ابن حزم.

ابن حجر، أ. (1379). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. دار المعرفة.

الحربي، إ. (1985). *غريب الحديث*(سليمان إبراهيم محمد العايد، تحقيق؛ط.1). معهد إحياء التراث الإسلامي.

ابن حزم، ع. (1900). *جوامع السيرة وخمسة رسائل أخرى لابن حزم* (إحسان عباس، تحقيق؛ ط.1). دار المعارف.

الحلبي، ع. (2017). *المورد العذب الهني في الكلام على السيرة للحافظ عبدالغني* (عمر بن أحمد آل عباس، تحقيق؛ ط.1). دار

التوحيد للنشر.

أبو حميد، ت. (1439). *كشاف الرسائل العلمية في السيرة النبوية حتى عام 1439هـ* (ط.1). جامعة الملك سعود، كرسي عبدالمحسن الدريس.

الخركوشي، ع. (2003). *مناحل الشفا ومناهل الصفا* بتحقيق كتاب شرف المصطفى (نبيل بن هاشم الغمري آل باعلوي ، تحقيق؛ ط.1). دار البشائر الإسلامية.

الخطيب البغدادي، أ. (2002). *تاريخ بغداد* (بشار عواد معروف، تحقيق؛ ط.1). دار الغرب الإسلامي.

أبو داود، س. (1993). *الزهد* (ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، تحقيق؛ ط.1). دار المشكاة.

أبو داود، س. (د.ت)، *سنن أبي داود* (محمد محيي الدين عبد الحميد، تحقيق). المكتبة العصرية.

ابن دحية، ع. (1442). *التنوير في مولد السراج المنير والبشير النذير* (نور الدين الحميدي الإدريسي، تحقيق؛ ط.1). دار فارس.

الدمياطي، ع. (1996). *السيرة النبوية* (أسعد الطيب، تحقيق؛ ط.1). دار الصابوني.

الذهبي، م. (1963). *ميزان الاعتدال في نقد الرجال* (علي محمد البجاوي، تحقيق؛ ط.1). دار المعرفة.

الذهبي، م. (1985). *سير أعلام النبلاء* (شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، وآخرون، تحقيق؛ ط.3). مؤسسة الرسالة.

الذهبي، م. (2003). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام* (بشار عواد، تحقيق؛ ط.1). دار الغرب الإسلامي.

ابن زبالة، م. (1981). *المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ- رواية الزبير بن بكار* (أكرم ضياء العمري، تحقيق؛ ط.1). مطبعة الجامعة الإسلامية.

الزرقاني، م. (1996). *شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية* (ط.1). دار الكتب العلمية.

الزركشي، م. (1410). *البرهان في علوم القرآن* (يوسف المرعشلي وآخرون، تحقيق؛ ط.1). دار المعرفة للطباعة والنشر.

الزهراني، ض. (2004). *مصادر السيرة النبوية: دراسة تحليلية لبعض مصادر السيرة النبوية*. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

السامرائي، ق. (1994). *الفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة النبوية* (ط.1). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

السخاوي، م. (1987). *الفخر المتوالي فيمن انتسب للنبي من الخدم والموالي* (ط.1). مكتبة المنار.

السخاوي، م. (2017). *الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ* (سالم الظفيري، تحقيق؛ ط.1). دار الصعيمي.

ابن سعد، م. (1998). *الطبقات الكبرى* (ط.1). دار صادر.

السنيدي، ع. (2012). *السيرة النبوية والرسول ﷺ في الرسائل العلمية* (ط.1). كرسي الشيخ عبدالله صالح الراشد لخدمة السيرة والرسول ﷺ.

السهيلي، ع. (1967). *الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام* (عبدالرحمن الوكيل، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب الإسلامية.

السهيلي، ع. (2021). *الروض الأنف والمشرع الروي في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى* (محمد إبراهيم البنا، تحقيق؛ ط.1). جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم والبحوث والدراسات.

ابن سيد الناس، م. (1992). *عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير* (محمد العيد الخضراوي، ومحي الدين مستو، تحقيق؛ ط.1). مكتبة دار التراث- دار ابن كثير.

الشايع، ع. (2017). *مواضع بعض الغزوات والسرايا النبوية: بحث تاريخي وتحقيق ميداني* (ط.1). دارة الملك عبدالعزيز.

الصالحي، م. (1993). *سبل الهدى والرشاد* (عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.

الطبراني، س. (1995). *المعجم الأوسط* (طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، تحقيق؛ ط.1). دار الحرمين.

الطبري، م. (1387). *تاريخ الرسل والملوك* (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق؛ ط.2). دار التراث.

ابن عبد البر، ي. (1994). *جامع بيان العلم وفضله* (أبو الأشبال الزهيري، تحقيق؛ ط.1). دار ابن الجوزي..

ابن عبدالهادي، م. (2007). *تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق* (سامي بن محمد بن جاد الله، وعبد العزيز بن ناصر الخباني، تحقيق؛ ط.1). دار أضواء السلف.

ابن العديم، ع. (2010). جزء فيه الكلام على ختان النبي ﷺ. *مجلة الإصلاح الجزائرية*. *4*(18)، 550-554.

الغامدي س. م. س. ا.؛ محمد ع. م. س. (2025). التوجهات البحثية في مناهج وطرق تدريس اللغة العربية في مملكة البحرين. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *7*(3)، 452-482. https://doi.org/10.53286/arts.v7i3.2724

القرطبي، م. (2018). *الأعلام فيما يجب على الأنام من معرفة مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام من مبدأ خلقه إلى حين مماته* (وليد بن هليل المطيري، تحقيق) [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة أم القرى.

القسطلاني، أ. (2004). *المواهب اللدنية بالمنح المحمدية* (صالح أحمد الشامي، تحقيق؛ ط.2). المكتب الإسلامي.

ابن قيم الجوزية، م. (1428). *المنار المنيف في الصحيح والضعيف* (بكر أبو زيد، تحقيق؛ ط.1). دار عالم الفوائد.

ابن قيم الجوزية، م. (2002). *زاد المعاد في هدي خير العباد* (شعيب الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط، تحقيق؛ ط.3). مؤسسة الرسالة.

ابن قيم الجوزية، م. (2008). *الطب النبوي* (سيد إبراهيم، تحقيق؛ ط.1). دار الحديث.

الكرماني، م. (1981). *الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري* (ط.2). دار إحياء التراث.

لغدة الأصفهاني، ح. (د.ت). *بلاد العرب* [مخطوطة]. مكتبة الملك عبدالله الجامعية، جامعة أم القرى. رقم (1902).

أبو مايلة العمري، ب. (2004). *غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية* (ط.1). عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

المباركفوري، ع. (1984). *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح* (ط.3). الجامعة السلفية.

المحب الطبري، أ. (1996). *الرياض النضرة في مناقب العشرة* (عيسى بن عبد الحميري، تحقيق؛ ط.1). دار المغرب الإسلامي.

مسلم، م. (1991). *صحيح مسلم* (محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق). دار إحياء التراث العربي.

المطوعي، م. (2017). *من صبر ظفر* (طارق طاطي، تحقيق؛ ط.1). دار الأمان للنشر والتوزيع.

المطيري، و. (2015). *المغازي والسرايا النبوية إلى نجد* (ط.1). كرسي الملك سلمان بن عبدالعزيز للدراسات التاريخية والحضارية للجزيرة العربية.

المقبل، ع. (2013). *دراسة على مصنفات الدلائل والشمائل في القرن الرابع الهجري* (ط.1). مطابع السلمان.

ابن منده، ي. (1410). *معرفة أسامي أرداف النبي* ﷺ (يحيى مختار غزاوي، تحقيق؛ ط.1). المدينة للتوزيع.

ابن ناصر، م. (2010). *جامع الآثار في السير ومولد المختار* (يعقوب نشأت كمال، تحقيق؛ ط.1). وزارة الأوقاف الإسلامية.

ابن هشام، ع. (1955). *السيرة النبوية لابن هشام* (مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، تحقيق). شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

الواقدي، م. (1989). *المغازي* (مارسدن جونس، تحقيق؛ ط.3). دار الأعلمي.

References

Abu Dawud, S. (1993). *Al-Zuhd* (Y. b. Ibrahim & G. b. 'Abbas, Eds.; 1st ed.). Dar Al-Mishkat.

Abu Dawud, S. (n.d.). *Sunan Abi Dawud* (M. M. 'A. Al-Hamid, Ed.). Al-Maktabah Al-'Asriyyah.

Abu Hamid, T. (2018). *Index of academic theses on the Prophetic biography up to 1439 AH* (1st ed.). King Saud University, Al-Durays Chair.

Al Zaid, K. (2023). The Prophet's nursing among Banu Sa'd. *Journal of Arts*, 11(1), 509–536.

Al-Bakri, A. (1983). *Mu'jam ma ista'jama* (3rd ed.). 'Alam Al-Kutub.

Al-Bukhari, M. (2001). *Sahih al-Bukhari* (M. Z. b. N. Al-Nasir, Ed.; 1st ed.). Dar Tawq Al-Najah.

Al-Dhahabi, M. (1963). *Mizan al-I'tidal fi Naqd al-Rijal* (A. M. Al-Bajawi, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Ma'rifah.

Al-Dhahabi, M. (1985). *Siyar A'lam al-Nubala'* (S. Al-Arna'ut et al., Eds.; 3rd ed.). Mu'assasat Al-Risalah.

Al-Dhahabi, M. (2003). *History of Islam and deaths of famous figures* (B. 'A. Ma'ruf, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Gharb Al-Islami.

Al-Dimyati, A. (1996). *The Prophetic biography* (A. Al-Tayyib, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Sabuni.

Al-Ghamdi, S. M. S. A.-D., & Mohammed, A. M. S. (2025). Research Trends in Arabic Language Curriculum and Teaching Methods in the Kingdom of Bahrain. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *7*(3), 452-482. https://doi.org/10.53286/arts.v7i3.2724

Al-Halabi, A. (2017). *Al-Mawrid al-'Adhb al-Hani fi al-Kalam 'ala al-Sirah* (O. b. A. Al-'Abbas, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Tawhid.

Al-Harbi, I. (1985). *Gharib al-Hadith* (S. I. M. Al-'Ayid, Ed.; 1st ed.). Institute for the Revival of Islamic Heritage.

Al-Isfahani, A. (2002). *Kitab al-Aghani* (I. Abbas, I. Al-Sa'afin, & B. Abbas, Eds.; 1st ed.). Dar Sadir.

Al-Iskandari, N. (2004). *Places, waters, mountains, ruins, and similar features mentioned in reports and poetry* (H. Al-Jasir, Ed.; 1st ed.). King Faisal Center for Research and Islamic Studies.

Al-Jasim, A. (2021). *Exaggeration in narratives of the Prophetic biography: Causes, effects, and methods of confrontation* (1st ed.). Sheikh Abdullah Al-Rashid Chair for Prophetic Biography.

Al-Jasir, H. (1977). *Geographical dictionary of the northern regions of Saudi Arabia* (1st ed.). Dar Al-Yamamah.

Al-Kharkushi, A. (2003). *Manahil al-Shifa' wa Manahil al-Safa'* (N. Al-Ghamri Al-Ba'alawi, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Basha'ir Al-Islamiyyah.

Al-Khatib al-Baghdadi, A. (2002). *History of Baghdad* (B. 'A. Ma'ruf, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Gharb Al-Islami.

Al-Sakhawi, M. (1987). *Al-Fakhr al-Mutawali* (1st ed.). Maktabat Al-Manar.

Al-Sakhawi, M. (2017). *Al-I'lan bi al-Tawbikh* (S. Al-Dhufayri, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Su'aymi.

Al-Samarra'i, Q. (1994). *Descriptive index of manuscripts on the Prophetic biography* (1st ed.). Imam Muhammad ibn Saud Islamic University.

Al-Sanidi, A. (2012). *The Prophetic biography in academic theses* (1st ed.). Sheikh Abdullah Al-Rashid Chair.

Al-Suhayli, A. (1967). *Al-Rawd al-Unuf* (A. Al-Wakil, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Kutub Al-Islamiyyah.

Al-Thumali, A. (2017). *The lands of Banu Sa'd b. Bakr in which the Prophet ﷺ was raised* (1st ed.). Saudi Commission for Tourism and Antiquities.

Al-Waqidi, M. (1989). *Al-Maghazi* (Marsden Jones, Ed.; 3rd ed.). Dar Al-A'lami.

Al-Zahrani, D. (2004). *Sources of the Prophetic biography: An analytical study*. King Fahd Complex.

Al-Zarkashi, M. (1990). *Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an* (Y. Al-Mur'ashli et al., Eds.; 1st ed.). Dar Al-Ma'rifah.

Al-Zarqani, M. (1996). *Sharh al-Zarqani ʿala al-Mawahib al-Ladunniyyah* (1st ed.). Dar Al-Kutub Al-ʿIlmiyyah.

Ausino Boss, A. (1981). *Historical criticism* (A. Badawi, Trans.; 4th ed.). Wakalat Al-Matbuʿat.

Haji Khalifa, M. (1941). *Kashf al-Zunun ʿan Asami al-Kutub wa al-Funun* (1st ed.). Maktabat Al-Muthanna.

Ibn Abi Hatim, A. (1954). *Al-Jarh wa al-Taʿdil* (I. Al-ʿAttar, Ed.; 1st ed.). Ottoman Encyclopedia Press.

Ibn Al-Jawzi, A. (1966). *Al-Mawduʿat* (A. M. Uthman, Ed.; 1st ed.). Al-Maktabah Al-Salafiyyah.

Ibn Al-Jawzi, A. (2018). *Al-Wafaʾ bi-Fadaʾil al-Mustafa* (A. H. Al-Tamimi, Ed.; 1st ed.). Supreme Council for Islamic Affairs.

Ibn Dihyah, A. (2021). *Al-Tanwir fi Mawlid al-Siraj al-Munir* (N. Al-Humaidi Al-Idrisi, Ed.; 1st ed.). Dar Faris.

Ibn Habib, M. (1996). *The Prophet's mothers* (M. K. R. Yusuf, Ed.; 1st ed.). Dar Ibn Hazm.

Ibn Hajar al-ʿAsqalani, A. (1959). *Fath al-Bari: Commentary on Sahih al-Bukhari*. Dar Al-Maʿrifah.

Ibn Hazm, A. (1900). *Jawamiʿ al-Sirah and five other treatises* (I. Abbas, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Maʿarif.

Ibn Hibban, M. (1973). *Al-Thiqat* (1st ed.). Ottoman Encyclopedia Press.

Ibn Hisham, A. (1955). *The Prophetic biography* (M. Al-Saqqa et al., Eds.). Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press.

Ibn Ishaq, M. (1976). *The biography of Ibn Ishaq* (M. Hamidullah, Ed.; 1st ed.). Institute of Research and Arabization.

Ibn Ishaq, M. (1978). *Al-Siyar wa al-Maghazi* (S. Zakkar, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Fikr.

Ibn Saʿd, M. (1998). *Al-Tabaqat al-Kubra* (1st ed.). Dar Sadir.

Ibn Taymiyyah, A. (1995). *Majmuʿ al-Fatawa* (A. M. Qasim, Ed.). King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.

Ibn Zubalah, M. (1981). *Selections from the Book of the Prophet's wives* (A. D. Al-ʿUmari, Ed.; 1st ed.). Islamic University Press.

Ibrahim, M. (2014). *The descriptive encyclopedia of sources of the Prophetic biography* (1st ed.). Dar Al-Yusr.